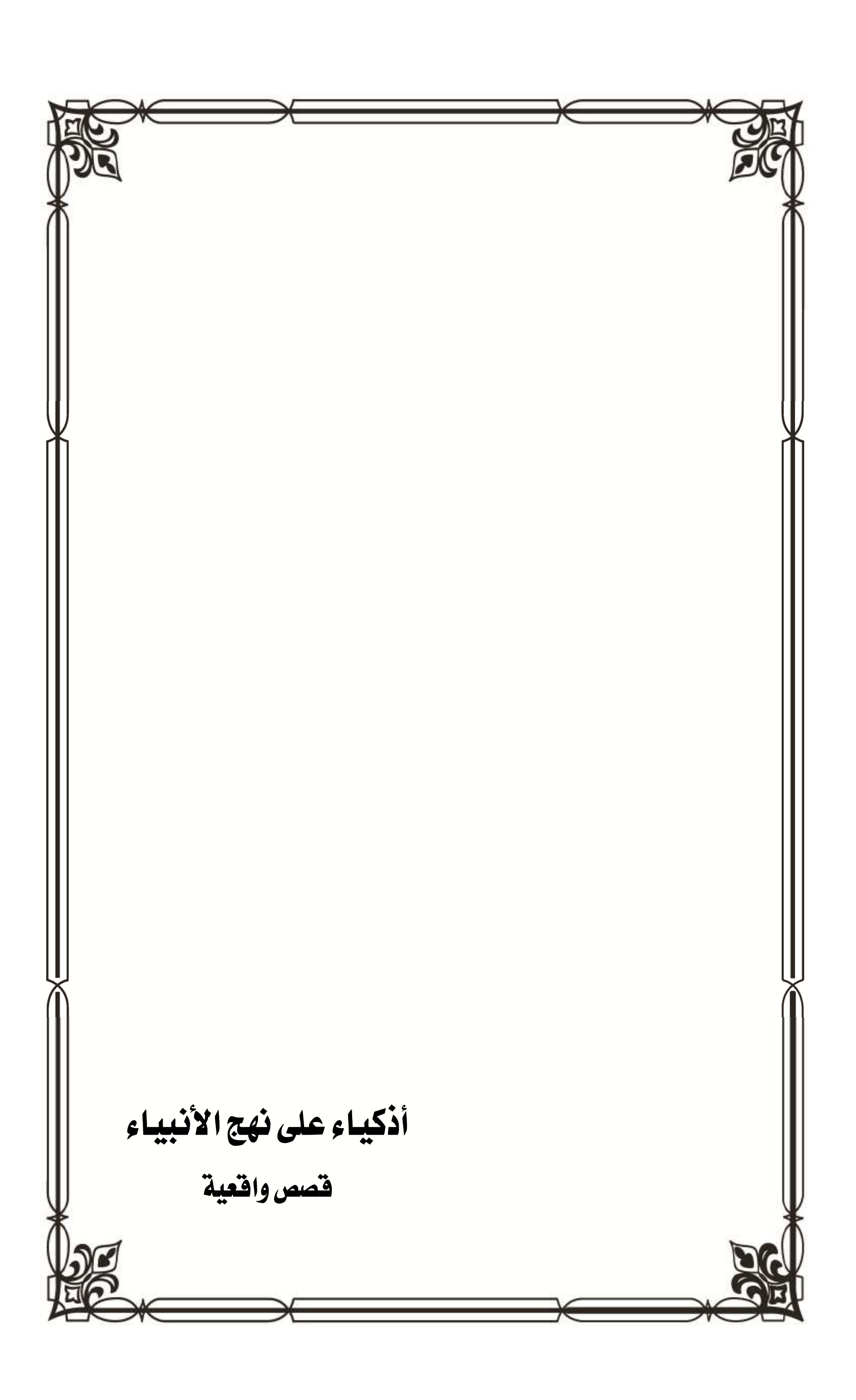


على نهج الأنبياء

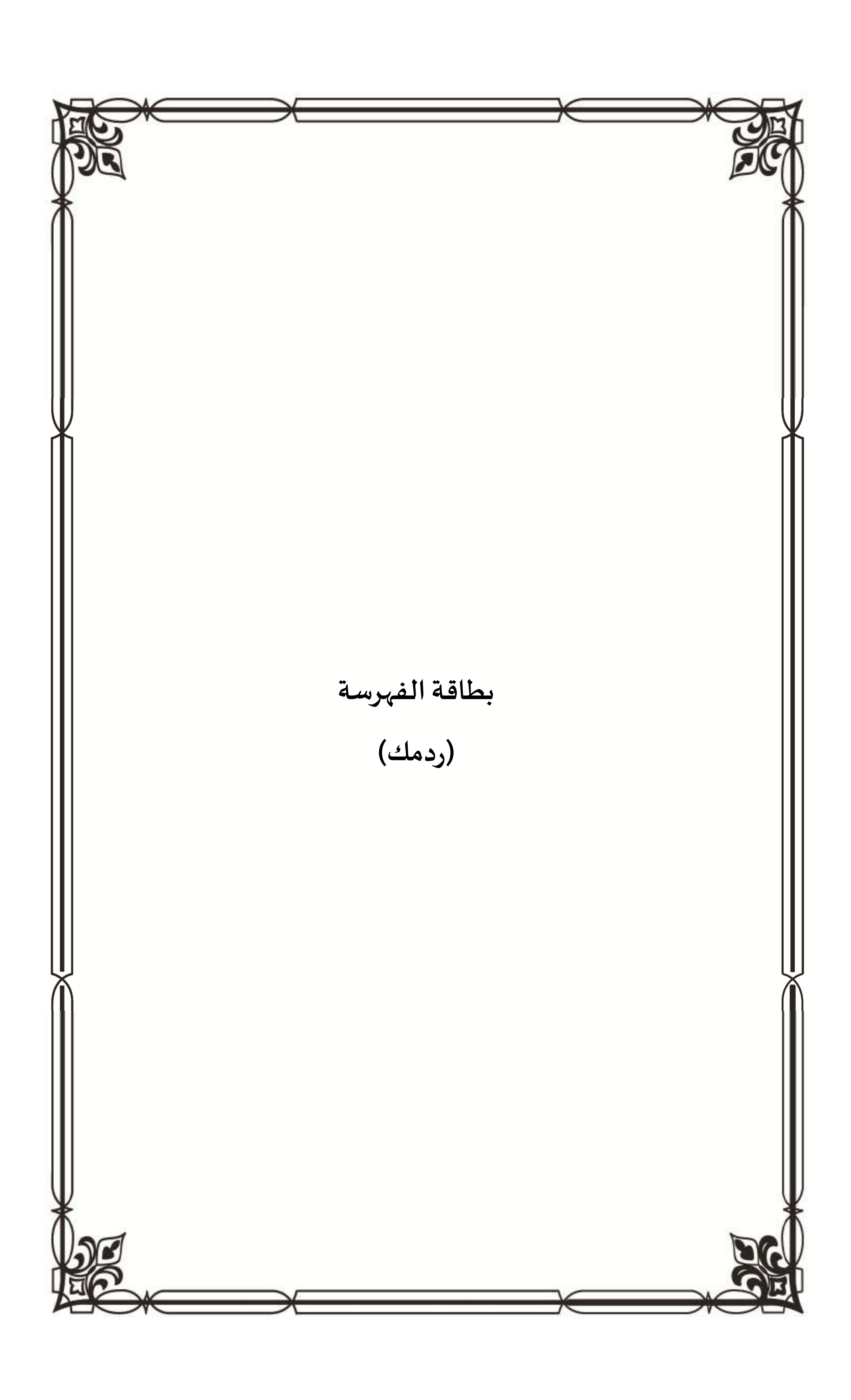
قصص واقعية

د. علي بن مقبول العمري



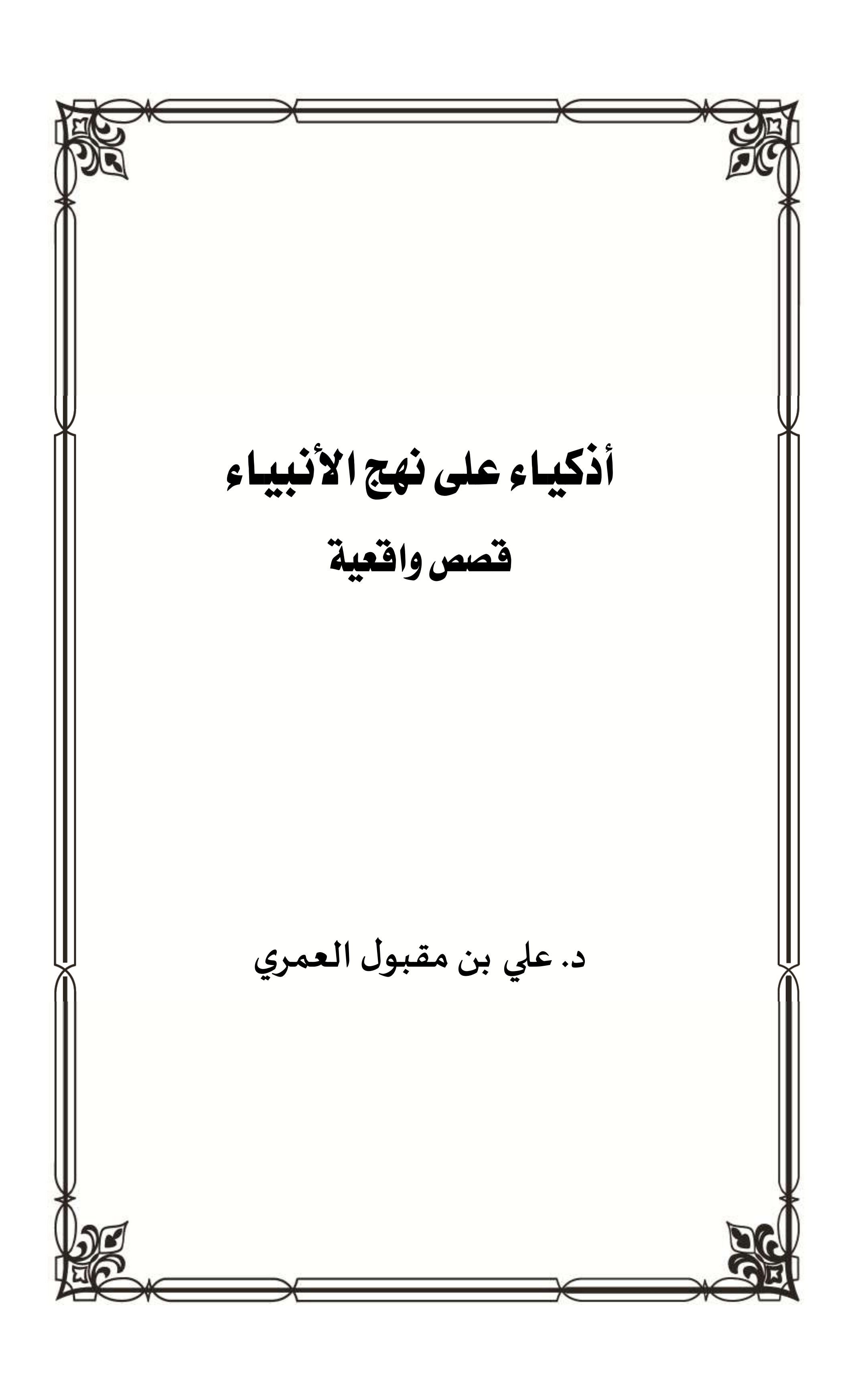
أذكياء على نهج الأنبياء

قصص واقعية



بطاقة الفهرسة

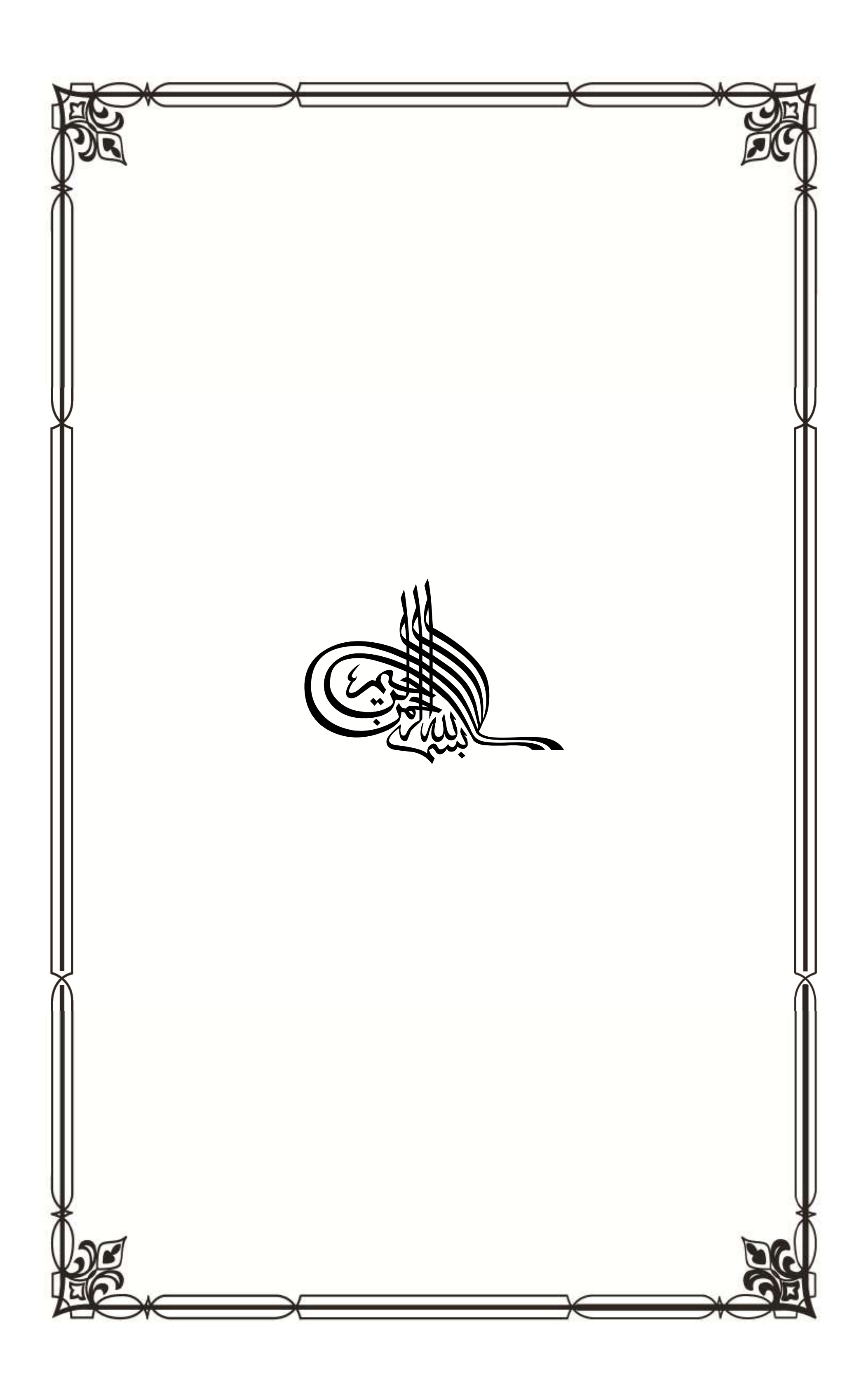
(ردمك)



أذكياء على نهج الأنبياء

قصص واقعية

د. علي بن مقبول العمري



مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله عز وجل مهمة الأنبياء، وورثها من بعدهم الأئمة والعلماء، وساروا بها في كل مكان، وكانت لهم هماً، وكانوا لها جنداً.

وإن إشراقات الدعوة أصبحت تؤتي ثمارها، حتى أصبح الإسلام أكثر الأديان انتشاراً في أمريكا، وأوروبا، وآسيا، والصين، وأفريقيا، وغيرها... والحمد لله.

إن هذا الإصدار عبارة عن قصص ممتعة، وسير مشرقة، فيها نسمات إيمانية، وإشراقات دعوية، أهديها إلى كل من حمل هم الدين من كرائم الرجال الأوفياء.

وهذه القصص قمت بجمعها مع التصرف الطفيف فيها، لتقتصر على الفائدة المرجوة، وقد تم حذف بعض المقدمات التي ليس لها علاقة بالقصة، أو حذف كلمة أو جملة، رأيتها غير مناسبة، ولا تخل بالمعنى، ووضعت مكانها نقاطاً (....)، وعند إضافة كلمة، أو جملة، للربط، أضعها بين قوسين (   )، ثم استخرجت من بعض القصص فوائد سميتها: "كنوز القصة" وكذلك

قمت بكتابة ترجمة مختصرة لبعض الأعلام.

إنها قصص تظهر سهولة العمل لله تعالى، والدعوة إليه، وتنوع الأساليب والوسائل البسيطة، كالكلمة الطيبة، والبسمة الحانية، والكتاب، والشريط، والمطوية، وترجمة معاني القرآن، والتكافل الاجتماعي، والرحمة بالآخرين.

ومن وسائل الدعوة إلى الله تعالى: المحافظة على شعائر الإسلام، وأخلاقه، وآدابه، ومن أعظمها تأثيراً في النفوس، مشاهدة بيت الله الحرام، وكذلك الحج، والآذان، والصلاة، وحجاب المرأة، وبذل المعروف، والإحسان إلى الناس.

أخي الحبيب: أقدم لك هذه القصص؛ حتى يسهل عليك العمل لهذا الدين، وأنت أهل لذلك، نعم أنت.يا أخ العظماء، ويا سليل العظماء.

فأنت أمل الأمة، وأنت من يحقق بإذن الله تعالى مشروعها! وهو إسعاد البشرية في الدارين... ولا يتم ذلك إلا بتعريفها بالإسلام، ودعوتها إليه، لأن به تشفى القلوب من مرضها، بل وتحيا بعد موتها، قال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[١]

فيا ابن الإسلام! تعال معي نتعرف على صور ونماذج نفتخر بها.

***

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

تمهيد

لماذا الدعوة؟

إنها الدعوة إلى الله تعالى، دعوة إلى القلوب الذاكرة، العابدة، المخبتة، الخاشعة!.

إلى من يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، ورسولاً.

إلى أولي الألباب... وإلى أولي الأبصار!

إلى أولي الأحلام والنهى... إلى من يحملون هم الإسلام!

إنها الدعوة إلى الإسلام... يا من قدوته سيد الأنام.. عليه الصلاة والسلام.

هي دعوة إلى كل من انشغل عن الدعوة بغيرها!

هي دعوة إلى كل من عرف محاسن الإسلام.. أن يهديها لغير المسلمين!

دعوة إلى كل من رأى إنه ليس أهلاً للدعوة... وهو أهل للدعوة!

دعوة إلى كل من يعلم أن الإسلام رحمة للعالمين!

دعوة إلى كل من غاب عنه أهمية الدعوة إلى الله تعالى!

دعوة إلى كل من انشغل بتعليم المسلمين.. ونسي دعوة الكفار والمشركين..

دعوة إلى كل مسلم.. في كل مكان.. لم يقم بواجب الدعوة إلى الله تعالى!

دعوة إلى كل من حرم لذة الدعوة إلى الله تعالى!

أحببت أن أوجه هذه الدعوة إلى كل من أحب، لقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[١].

الدعوة إلى الله من عمل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ومن اقتدى بهم من العلماء والصالحين، فهي مهمة بالغة الشأن، لا يعلم قدرها إلا من ذاق لذتها، وتعلق بها قلبه، وجعلها محور حياته، يفكر فيها بالليل والنهار، وإذا كانت الدعوة مؤكدة في كل عصر، فهي في هذا العصر آكد.

فالمتأمل في دعوة نبينا ﷺ يجد أنه ﷺ استفاد من كافة الوسائل الممكنة، والمتاحة في عصره، فكتب الكتب والرسائل إلى الملوك والعظماء، واستفاد من الشعر والشعراء، ووجههم لنصرة الإسلام، والذب عنه، وقد خرج صلوات الله وسلامه عليه بنفسه الشريفة إلى كل مكان، يرى أنه مناسب للدعوة، فحضر مجامع الكفار، واجتماعاتهم، ونواديهم، ومجالسهم، بل وذهب إلى المراعي، والمزارع، واستثمر المواسم التي يجتمعون فيها، مثل الحج، وغيره.

كما حث عليه الصلاة والسلام أصحابه ﷺ، وسائر أمته من بعدهم، على القيام بهذا الواجب العظيم؛ فقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[٢].

وقال لابن عمه الخليفة الراشد علي رضي الله عنه في غزوة خيبر: «فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[٣].

(١) رواه البخاري: ١٣، ومسلم: ٤٥.

(٢) رواه البخاري: ٣٢٢٦.

(٣) رواه البخاري: ٣٩١٣، ومسلم: ٤٤٣٠.

ففهم الصحابة رضوان الله عليهم النصوص، وتأسوا بنبيهم ومعلمهم ﷺ، فانطلقوا ينشرون الإسلام من أول لحظته. فأبو بكر ﷺ يأتي في أول يوم من إسلامه بخمسة من العشرة المبشرين بالجنة.

ومما حملني على كتابة هذا الكتاب هو ما أجده في نفسي من تقصير في الدعوة إلى الله، وخاصة دعوة الكفار إلى الإسلام، ومما أراه أيضاً من تقصير بعض إخوتي من المسلمين في دعوة غير المسلمين.

وعندما سألت بعضهم عن الأسباب التي أدت إلى تقصيرنا في دعوة غير المسلمين؟

فبعضهم قال: أنا لست أهلاً للدعوة.

وقال البعض: نحن أصحاب مهن، لسنا دعاة!

وقال البعض: دعوة المسلمين أهم من دعوة غير المسلمين!

وقال البعض: لعل فكرة التعايش هي سبب في عدم دعوة غير المسلمين!

فأحببت أن أبين أن الدعوة إلى الله تعالى، مهمة الأنبياء المرسلين عليهم الصلاة والسلام، وطريقة الهداة المصلحين، وهي سهلة وميسرة على كل مسلم.

إنها أشرف رسالة، وأزكى غاية، لأن غايتها تعريف الناس بخالقهم عز وجل.

لقد وضعت هذا البحث عارضاً سير بعض الدعاة من مختلف الفئات، وسأحاول بإذن الله أن أبين بعض الوسائل البسيطة، التي كانت سبباً في هداية الكثير من الناس.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل محفزاً لي ولكم في الدعوة إلى الله، وموضحاً لبعض التساؤلات والشبه.

وأسأل الله تعالى أن يدخل الإسلام في كل بيت، بعز عزيز، أو بذل ذليل.

ويا من تقول: أنا صاحب مهنة، والدعوة ليست مهنتي!

الدعوة إلى الله تعالى هي مهنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ومن اقتدى بهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ۝٢٠﴾[1].

فهم بشر وأصحاب مهن، فآدم عليه السلام عمل في زراعة الأرض ليقتات منها، وإدريس عليه السلام عمل الثياب ذوات الأكمام؛ أي خياط، ونوح عليه السلام عمل في غرس الشجر وتقطيعه؛ أي نجار، وإبراهيم عليه السلام على تربية المواشي، ورعيها، وزكريا عليه السلام نجاراً، وداود عليه السلام حداداً، ومحمد ﷺ في التجارة، ورعى الأغنام.

والصحابة رضي الله عنهم كانوا أصحاب مهن، ولم تشغلهم عن الدعوة، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه كان بزازاً، وعمر رضي الله عنه كان يصنع الأدم، وعثمان رضي الله عنه في التجارة، وعلي رضي الله عنه كان يصنع الآجر (الطوب)، ومعظم الصحابة كانوا أصحاب مهن، لم تمنعهم مهنهم عن الدعوة إلى الله تعالى.

أخي: يا من اقتصر في دعوته على المسلمين، وترك دعوة الكفار والمشركين، لو اقتصر الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي ﷺ على دعوة المسلمين وتعليمهم، لما

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

خرج الإسلام من جزيرة العرب فإن الدعوة إلى الإسلام في عهد النبي ﷺ، قام بها كل فئات المجتمع من أصحاب المهن، وغيرهم، من النساء، والرجال، على السواء.

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، كما قال الإمام مالك رحمه الله.

أخي الحبيب.. أيها الداعية المبارك..

الأمة الإسلامية تمر بمرحلة ضعف، وتمزق، وانهزامية، وأمة الكفر في مرحلة قوة، وتحالف، فهم يقتلون ويسلبون الأموال، وينتهكون الأعراض، ويفسدون العقول بالمخدرات وغيرها، ويسخرون ويحاربون الدين وثوابته، ويفسدون النسل بالإجهاض، والأمراض، مثل الإيدز، وغيره.

وبدعوتنا لهم، وتعريفهم بالإسلام؛ نحافظ على مقاصد الشرع الخمسة، ونتجنب كثيراً من المفاسد العظيمة، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

نعم، الكفار يحاربون الإسلام لأنهم لم يعرفوه.

وأذكر شاهداً على هذا: لقد استشارني بعض الدعاة في امرأة فتحت موقعاً يحارب الإسلام، وتطلب المساعدة على حربه! فقلت لهم: هذه لم تعرف الإسلام، فأرسلوا لها من يعرفها به، وفي ثلاثة أيام دخلت الإسلام بفضل الله، وأصبحت تدافع عنه، وتدعو إليه!

ورأيت بعضهم عندما أسلم أصبح أقوى من بعض المسلمين، لأنه عرف الجاهلية، فوجد حلاوة الإيمان فتمسك به.

ومن هنا فإن دعوة غير المسلمين في هذا الزمان أولى من تعليم، وتوعية المسلمين؛ لأن المسلم يحضر إلى المسجد ويسمع خطبة الجمعة، ويختلط بالمسلمين، ويتلو القرآن، وأما الكافر فلا يجد شيئاً من هذا، وإن مات على الكفر دخل النار.

ولكن من المسئول أمام الله عنهم؟ هل هي الدول؟ أم العلماء والدعاة؟ أم كل مسلم؟ ربما نكون جميعنا ممن يسأل يوم القيامة عنهم.

هل فكرت بماذا تجيب أمام مولاك يوم القيامة عندما تسأل عن حق جارك الكافر؟ أو تسأل عن كتمان العلم؟

أتمنى أن ترجع إلى سيرة حبيبنا ونبينا محمد ﷺ.

أما من يعتذر بالتعايش السلمي مع غير المسلمين.... فالتعايش مطلوب، وكذلك عدم الإكراه في الدين، وإعطاء الحقوق، وحسن التعامل، ولكن من أجل حقوقهم علينا تعريفهم بهذا الدين.

***

أولاً : التجار والدعوة إلى الله تعالى

إن أخبار السلف الصالح تدل على قيامهم بالأعمال التجارية، والزراعية، ولم تشغلهم عن الدعوة إلى الله، ومثاله في صحابة رسول الله ﷺ ممن عملوا في المجال التجاري، كأبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقد حفظ لنا التاريخ أعمالهم التجارية، والدعوية، وإنفاقهم الخيري في سبيل الله، وكذلك من التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا.

ونضرب بعض الأمثلة:

(١)
سلوك صاحب العمل أقنع (آدم) بعظمة الإسلام

في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بحي البطحاء بالرياض جلس عامل الالكترونيات الفلبيني (آدم ديزون) يروي قصة إسلامه، وتخليه عن النصرانية، وسط دهشة العاملين في اهتداء (آدم) للحق.

يقول (آدم): جئت إلى المملكة للعمل في إحدى شركات الإلكترونيات، وخلال الأيام الأولى من وصولي شعرت بوحشة قاسية، بعيداً عن أهلي وعائلتي، وكنت أقضي ساعات الليل الطويل بعد نهاية العمل في تسلية نفسي بأشياء محرمة، مثل: الأفلام الإباحية، وشرب الكحول، ولكنني لم أشعر بالراحة، فرحت أستهلك الوقت في القراءة.

وحدث ذات يوم أن استدعاني صاحب العمل إلى مكتبه، وسألني عما إذا كنت أحتاج إلى شيء، أو أن هناك ما يضايقني في العمل، وقد استغربت ذلك منه، حيث إنني وجدته يعاملني كضيف، ويقدم لي بعض حبات من التمر بيده بكل تواضع وأدب وكرم، فأخبرته بكلمات قليلة أنني مستريح في العمل، لكنني أفتقد عائلتي وأهلي.

ويضيف (آدم ديزون) بعد هذا وجدت صاحب العمل يحرص على قضاء بعض الوقت معي بعد انتهاء مواعيد الدوام، وكثيراً ما كان يصطحبني لتناول

طعام العشاء في أحد المطاعم، ويقدم لي هاتفه الخاص لأتصل بأهلي في الفلبين، وأطمئن عليهم، والحقيقة أن هذا السلوك كان غريباً عليّ، حيث إنني لم أكن أظن أن المسلمين والسعوديين خصوصاً يمكن أن يكونوا بهذه الإنسانية، وهذا الكرم، وكنت أتصور أن صاحب العمل يفعل ذلك حرصاً على مصلحة العمل ليس إلا، لكن حدث أن مرضت، وجلست ملازماً للفراش عدة أيام، فكان يأتي إليّ يومياً، ويحضر لي الطعام، والدواء، وتجرأت فسألته: لماذا تفعل ذلك، وأنا مجرد عامل بسيط مثل عشرات العمال الذين يعملون بالشركة؟

فقال: لأنني أعرف جيداً ما يعانيه الإنسان عندما يكون بعيداً عن أهله ووطنه، كما أن الإسلام يأمر المسلمين بأن يفعلوا الخير، ويساعدوا المحتاج، ويزوروا المريض.

فقلت له: لكنني لست مسلماً!

فأجابني: ولو كنت كذلك.

ويستطرد (آدم ديزون): ساعتها أردت أن أعرف ما هو الإسلام؟ ورحت أقضي ساعات الليل في القراءة عنه، وشعرت بالراحة والرضا، والكراهية لكل عاداتي السابقة من مشاهدة الأفلام الخليعة، وشرب الكحول، بل ووجدتني أشعر باحترام كبير للمرأة المحجبة، وأخلاق المسلمين.

ولأنني كنت نصرانياً؛ حرصت أن أسأل صاحب العمل عن المسيح عليه السلام، فأعطاني بعض الكتب المترجمة والتي اكتشفت من خلالها أن المسيح عليه السلام نبي وليس إلها، وأن المسلمين يؤمنون بنبوة المسيح عليه السلام، مثلما يؤمنون بالنبي

محمد ﷺ، ويحبونه ويحبون أمه، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[١].

وبعد ذلك لم يكن أمامي سوى أن أستجيب لداعي الحق، فأشهرت إسلامي، والحمد لله الذي منَّ عليَّ بهذه النعمة المباركة[٢].

فوائد القصة:

- المعاملة الحسنة أسلوب ناجح من أساليب الدعوة إلى الإسلام.
- بعد الإنسان عن أهله يجعله قريباً جداً من سماع دعوة الإسلام.
- فعل الخير، ومساعدة المحتاج، وزيارة المريض، من أساليب الدعوة الناجحة بإذن الله تعالى.
- انتشر الإسلام في آسيا، وأفريقيا، عن طريق التجار المسلمين، لما رأى الناس حسن معاملتهم.

***

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٧٢-٧٣.

(٢) أولئك رجال ونساء أسلموا. سليمان بن محمد العمري ص ٨٣.٨١.

(٢)

قصة (ماني).. دخل الإسلام برؤية تاجر بار بوالده

«لم يكن (ماني) عامل صيانة السيارات، الذي قدم من الفلبين للعمل في المملكة العربية السعودية يعرف شيئاً عن الإسلام، سوى أن أتباعه يطوفون ببيت موجود في مكة المكرمة، يقال: إنه بيت الله.

ولم يكن منشغلاً بمعرفة شيء عن الإسلام إلا أنه كان معجباً بسلوك صاحب مركز الصيانة من حيث أمانته مع زبائنه، والتزامه بالمواعيد، وحرصه على جودة العمل، وأدبه الجم في التعامل مع العاملين بالمركز، وتقديره لما يبذلونه من جهد، وكان يظن أن ذلك هو السبب في الزيادة المستمرة في عدد من يقصدون مركزه دون غيره من مراكز صيانة السيارات، حتى كان ذلك اليوم الذي دعا فيه صاحب المركز جميع العاملين إلى منزله لتناول طعام العشاء، بمناسبة نجاح وتفوق أبنائه في الدراسة.

يقول (ماني): في ذلك اليوم رأيت ما لم أره في حياتي، ففور دخولنا إلى المنزل، توجه صاحب العمل إلى شيخ عجوز، وجلس يقبل يديه ورأسه، بكل حب وتقدير، ثم سرعان ما اختفى خلف أحد الأبواب، وظل عدة دقائق، قبل أن يعود إلينا، وعندما سألته عن ذلك الشيخ قال: هو والدي. وأخبرني أن والدته أيضاً تعيش معه في المنزل، وأنه ذهب إليها للسلام عليها في تلك اللحظات التي غاب فيها عنا.

وعندما حان وقت الطعام، رأيته يستأذن منا، ويجلس إلى جوار والده العجوز، يطعمه بيده بكل صبر ودون ملل أو حرج، ثم يأتي له بالماء إلى حيث

يجلس، ويغسل له يديه وفمه.

عجبت من هذا الأمر كثيراً عندما علمت من أحد العاملين، والذي يعمل بالمركز منذ سنوات طويلة: أن صاحب العمل لا يأكل قبل أن يتأكد من أن والديه قد تناولا طعامهما، وأنه لا يخرج من البيت أو يعود إليه إلا ويذهب للسلام عليهما، والجلوس إليهما، والسؤال عما إذا كانا يحتاجان لأي شيء، فيقضيه لهما.

ويضيف (ماني): تذكرت في هذه اللحظات والدي الذي لا يكاد يعرف شيئاً عن أخباري، بل إنني لم أره منذ عامين تقريباً، حتى إنني لم أخبره بسفري إلى السعودية على الرغم من أنه كبير في السن، ويحتاج إلى من يرعاه، وتحدثت بما جاش في نفسي لأحد العاملين الموجودين معي من أبناء وطني، وعندما سأله صاحب العمل عما أقول، أخبره بما قلت، وشعرت بخجل من نفسي ومن سلوكي، فنظر إليَّ صاحب العمل متفحصاً، وهو يقول: هل تقبل أن يفعل أبناؤك معك مثل ما تفعل مع أبيك؟! فقلت: لا، وفي أثناء هذا الحوار دخل علينا شاب في السادسة أو السابعة عشرة وجثا على ركبتيه ليقبل رأس ويد صاحب العمل، فأجلسه إلى جواره، وهو يقول موجهاً كلامه لي: هذا (زيد) ابني.

أدركت في هذه اللحظة صدق ما قال صاحب العمل، فلو أنه لا يحسن معاملة والديه ما أحسن أبناؤه معاملته بهذه الصورة التي رأيتها بعيني، لكن المفاجأة أن صاحب العمل نصحني بالاتصال بوالدي، والاعتذار إليه عما بدر مني من تقصير في حقه، ويحثني على السفر إلى بلادي لقضاء بعض

الوقت في قربه، بل وتعهد بأن يتحمل كل نفقات السفر على الرغم من أنه لم يمض على عملي معه ما يسمح لي بالسفر، وعندما سألته لماذا تفعل ذلك؟ قال لي: لقد أوصانا الله ـ سبحانه وتعالى ـ ببر الوالدين فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[1]، ونهانا عن عقوقهما ولو بكلمة صغيرة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[2] وأنه لا يريد أن يعمل معه شخص عاق لوالديه، حتى وإن كان غير مسلم، ففعلت ما أراد إرضاء له، وحرصاً على عملي، وسافرت إلى بلدي والتقيت بوالدي الذي احتضنني، وقبل اعتذاري عن كل ما بدر مني في حقه، ووجدت في ذلك سعادة كبيرة لم أذقها من قبل، وسألت نفسي إذا كان الإسلام يأمر أتباعه بما يحقق لهم السعادة في الدنيا، والثواب في الآخرة، فنعم هذا الدين، وبجرد عودتي، سألت صاحب العمل كيف أكون مسلماً، فاصطحبني إلى أحد المكاتب التعاونية حيث شرحوا لي تعاليم الإسلام، وزودوني ببعض الكتب الإسلامية المترجمة، وما أن نطقت بشهادة الإسلام، وأصبح اسمي (عبدالرحمن) حتى تضاعفت سعادتي، والحمد لله الذي هداني إلى الإسلام وجعلني من المسلمين[3].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨.

(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣، ٢٤.

(٣) أولئك رجال ونساء أسلموا. سليمان بن محمد العمري ص ٢٠،١٧.

فوائد القصة:

- **بر الوالدين له أثر عجيب حتى على الكافر، فالعالم كله في حاجة إليه.**
- **السعادة ليست بالمال، ولا بالشهوات، وإنما هي بالقرب من الله تعالى.**
- **الجزاء من جنس العمل، فمن كان باراً بوالديه؛ سيبره أبناؤه.**
- **التطبيق العملي للإسلام أشد أثراً في الدعوة إلى الله من الكلام.**
- **إن الكتيبات المعرفة بالإسلام وسيلة جيدة في تعريف غير المسلمين بالإسلام.**

***

(٣)
يوسف إستس القس الأمريكي السابق

اسمي.."يوسف إستس" بعد الإسلام، كان قبل الإسلام "جوزيف إدوارد إستس"، ولدت لعائلة نصرانية شديدة الالتزام بالنصرانية، تعيش في الغرب الأوسط لأمريكا، آباؤنا وأجدادنا لم يبنوا الكنائس والمدارس فحسب، بل وهبوا أنفسهم لخدمة النصرانية، بدأت بالدراسة الكنسية، أو اللاهوتية، عندما اكتشفت أني لا أعلم كثيراً عن ديني النصراني، وبدأت أسأل أسئلة دون أن أجد أجوبة مناسبة لها، فدرست النصرانية حتى صرت قسيساً وداعياً من دعاة النصرانية، وكذلك كان والدي، وكنا بالإضافة إلى ذلك نعمل بالتجارة في الأنظمة الموسيقية، وبيعها للكنائس، وكنت أكره الإسلام والمسلمين، حيث أن الصورة المشوهة التي وصلتني وارتسمت في ذهني عن المسلمين:أنهم أناس وثنيون، لا يؤمنون بالله، ويعبدون صندوقاً أسوداً في الصحراء، وأنهم همجيون، وإرهابيون، يقتلون من يخالف معتقدهم.

لم يتوقف بحثي في الديانة المسيحية على الإطلاق، ودرست الهندوسية، واليهودية، والبوذية، وعلى مدى (٣٠) سنة لاحقة، عملت أنا وأبي معاً في مشاريع تجارية كثيرة، وكان لدينا برامج ترفيه وعروض كثيرة جذابة، وقد عزفنا البيانو والأورج في تكساس، واوكلاهما، وفلوريدا، وجمعت العديد من ملايين الدولارات في تلك السنوات، لكني لم أجد راحة البال؛ التي لا يمكن تحقيقها إلا بمعرفة الحقيقة وإيجاد الطريق الصحيح للخلاص.

❖ كنت أود تنصيره:

قصتي مع الإسلام ليست قصة أحد أهداني مصحفاً، أو كتباً إسلامية وقرأتها، ودخلت الإسلام فحسب، بل كنت عدواً للإسلام فيما مضى، ولم أتوانى عن نشر النصرانية، وعندما قابلت ذلك الشخص الذي دعاني للإسلام، فقد كنت حريصاً على إدخاله في النصرانية، وليس العكس.

كان ذلك في عام ١٩٩١م، عندما بدأ والدي عملاً تجارياً مع رجل من مصر، وطلب مني أن أقابله، طرأت لي هذه الفكرة وتخيلت الأهرامات، وأبو الهول، ونهر النيل، وكل ذلك، ففرحت في نفسي، وقلت: سوف نتوسع في تجارتنا، وتصبح تجارة دولية تمتد إلى أرض ذلك الضخم أعني (أبا الهول)!

ثم قال لي والدي: لكنني أريد أن أخبرك أن هذا الرجل الذي سيأتينا مسلم، وهو رجل أعمال.

فقلت منزعجاً: مسلم!! لا.. لن أقابله.

فقال والدي: لابد أن تقابله.

فقلت: لا.. أبداً!

لم يكن من الممكن أن أصدق.. مسلم!

ذكرت أبي بما سمعنا عن هؤلاء الناس المسلمين؛ وأنهم يعبدون صندوقاً أسود في صحراء مكة، وهو الكعبة، لم أرد أن أقابل هذا الرجل المسلم، وأصر والدي على أن أقابله، وطمأنني أنه شخص لطيف جدا ، لذا استسلمت ووافقت على لقائه.

ولما حضر موعد اللقاء:لبست قبعة عليها صليب، ولبست عقداً فيه

صليب، وعلقت صليباً كبيراً في حزامي، وأمسكت بنسخة من الإنجيل في يدي، وحضرت إلى طاولة اللقاء بهذه الصورة، ولكني عندما رأيته ارتبكت.. لا يمكن أن يكون ذلك المسلم المقصود الذي نريد لقاءه، كنت أتوقعه رجلاً كبيراً يلبس عباءة، ويعتمر عمامة كبيرة على رأسه، وحواجبه معقودة، فلم يكن على رأسه أي شعر " أصلع ".. وبدأ مرحباً بنا وصافحنا، كل ذلك لم يعنِ لي شيئاً، ومازالت صورتي عنهم أنهم إرهابيون. حيث تطرقنا في الحديث عن ديانته وتهجمت على الإسلام والمسلمين، حسب الصورة المشوهة التي كانت لدي، وكان هو هادئاً جداً، وامتص حماسي واندفاعي ببرودته.

ثم بادرت إلى سؤاله: هل تؤمن بالله؟

قال: أجل..

ثم قلت: ماذا عن إبراهيم هل تؤمن به؟ وكيف حاول أن يضحي بابنه لله؟

قال: نعم..

قلت في نفسي: هذا جيد سيكون الأمر أسهل مما اعتقدت.

ثم ذهبنا لتناول الشاي في محل صغير، والتحدث عن موضوعي المفضل: المعتقدات.

بينما جلسنا في ذلك المقهى الصغير لساعات نتكلم، وقد كان معظم الكلام لي، وقد وجدته لطيفاً جداً، وكان هادئا وخجولاً، استمع بانتباه لكل كلمة، ولم يقاطعني أبداً.

وفي يوم من الأيام كان محمد عبد الرحمن صديقنا هذا على وشك أن يترك المنزل، الذي كان يتقاسمه مع صديق له، وكان يرغب أن يعيش في المسجد

لبعض الوقت، حدثت أبي إن كان بالإمكان أن ندعو محمداً للذهاب إلى بيتنا الكبير في البلدة، ويبقى هناك معنا.. ثم دعاه والدي للإقامة عندنا في المنزل، وكان المنزل يحويني أنا وزوجتي ووالدي، ثم جاء هذا المصري واستضفنا كذلك قسيساً آخر، لكنه يتبع المذهب الكاثوليكي؛ فصرنا نحن الخمسة.. أربعة من علماء ودعاة النصارى، ومسلم مصري عامي.. أنا ووالدي من المذهب البروتستانتي النصراني، والقسيس الآخر كاثوليكي المذهب، وزوجتي كانت من مذهب متعصب له جانب من الصهيونية، وللمعلومية والدي قرأ الإنجيل منذ صغره، وصار داعياً وقسيساً معترفاً به في الكنيسة، والقسيس الكاثوليكي له خبرة ١٢ عاماً في دعوته في القارتين الأمريكيتين، وزوجتي كانت تتبع مذهب البورنجين، الذي له ميول صهيونية، وأنا نفسي درست الإنجيل والمذاهب النصرانية، واخترت بعضاً منها أثناء حياتي، وانتهيت من حصولي على شهادة الدكتوراه في العلوم اللاهوتية النصرانية.

وهكذا انتقل محمد عبد الرحمن للعيش معنا، وكان لدي الكثير من المنصرين في ولاية تكساس، وكنت أعرف أحدهم، كان مريضاً في المستشفى، وبعد أن تعافى دعوته للمكوث في منزلنا أيضاً، وأثناء الرحلة إلى البيت تحدثت مع هذا القسيس عن بعض المفاهيم والمعتقدات في الإسلام، وأدهشني عندما أخبرني أن القساوسة الكاثوليك يدرسون الإسلام، وينالون درجة الدكتوراه أحياناً في هذا الموضوع.

بعد الاستقرار في المنزل بدأنا جميعاً نتجمع حول المائدة بعد العشاء كل ليلة لمناقشة الديانة، وكان بيد كل منا نسخة إنجيل تختلف عن الأخرى، وكان

لدى زوجتي إنجيل "نسخة جيمي سوجارت للرجل المتدين الحديث"- والمضحك أن جيمي سوجارت هذا عندما ناظره الشيخ المسلم أحمد ديدات أمام الناس قال: أنا لست عالماً بالإنجيل!! فكيف يكتب رجل إنجيلاً كاملاً بنفسه، وهو ليس عالماً بالإنجيل، ويدعي أنه من عند الله؟! -، وكان لدى القسيس بالطبع الكتاب المقدس الكاثوليكي، كما كان عنده سبعة كتب أخرى من الإنجيل البروتستانتي. وقد كان مع والدي في تلك الفترة نسخة الملك جيمس، وكانت معي نسخة الريفازد إيديشن (المُراجع والمكتوب من جديد) التي تقول: إن في نسخة الملك جيمس الكثير من الأغلاط، والطوام الكبيرة! حيث أن النصارى لما رأوا كثرة الأخطاء في نسخة الملك جيمس؛ اضطروا إلى كتابته من جديد، وتصحيح ما رأوه من أغلاط كبيرة، لذا قضينا معظم الوقت في تحديد النسخة الأكثر صحة من هذه الأناجيل المختلفة، وركزنا جهودنا لإقناع محمد ليصبح نصرانياً، وكنا نحن النصارى في البيت يحمل كل منا نسخة مختلفة من الإنجيل، ونتناقش عن الاختلافات في العقيدة النصرانية، وفي الأناجيل المختلفة على مائدة مستديرة، والمسلم يجلس معنا ويتعجب من اختلاف أناجيلنا.

من جانب آخر كان القسيس الكاثوليكي لديه ردة فعل من كنيسته، واعتراضات، وتناقضات، مع عقيدته ومذهبه الكاثوليكي، فمع أنه كان يدعو لهذا الدين والمذهب مدة (١٢) سنة؛ لكنه لم يكن يعتقد جازماً أنه عقيدة صحيحة، ويخالف في أمور العقيدة المهمة.

ووالدي كان يعتقد أن هذا الإنجيل كتبه الناس، وليس وحياً من عند الله، ولكنهم كتبوه وظنوه وحياً.

وزوجتي تعتقد أن في إنجيلها أخطاء كثيرة، لكنها كانت ترى أن الأصل فيه أنه من عند الرب!

أما أنا فكانت هناك أمور في الإنجيل لم أصدقها؛لأني كنت أرى التناقضات الكثيرة فيه، فمن تلك الأمور أني كنت أسأل نفسي وغيري: كيف يكون الرب واحداً وثلاثة في نفس الوقت!وقد سألت القسس المشهورين عالمياً عن ذلك وأجابوني بأجوبة سخيفة جداً، لا يمكن للعاقل أن يصدقها، وقلت لهم: كيف يمكنني أن أكون داعية للنصرانية، وأعلّم الناس أن الرب شخص واحد وثلاثة أشخاص في نفس الوقت، وأنا غير مقتنع بذلك، فكيف أقنع غيري به؟!

بعضهم قال لي: لا تبيّن هذا الأمر ولا توضحه، قل للناس: هذا أمر غامض، ويجب الإيمان به، وبعضهم قال لي: يمكنك أن توضحه بأنه مثل التفاحة، تحتوي على قشرة من الخارج، ولب من الداخل، وكذلك النوى في داخلها، فقلت لهم: لا يمكن أن يضرب هذا مثلاً للرب، التفاحة فيها أكثر من حبة نوى، فستتعدد الآلهة بذلك، ويمكن أن يكون فيها دود فتتعدد الآلهة، وقد تكون نتنة وأنا لا أريد رباً نتناً.

وبعضهم قال: مثل البيضة فيها قشر وصفار وبياض، فقلت: لا يصح أن يكون هذا مثلاً للرب، فالبيضة قد يكون فيها أكثر من صفار، فتتعدد الآلهة، وقد تكون نتنة، وأنا لا أريد أن أعبد رباً نتناً.

وبعضهم قال: مثل رجل وامرأة وابن لهما، فقلت له: قد تحمل المرأة، وتتعدد الآلهة، وقد يحصل طلاق، فتتفرق الآلهة، وقد يموت أحدها، وأنا لا أريد رباً هكذا.

وأنا منذ أن كنت نصرانياً، وقسيساً، وداعية للنصرانية، لم أستطع أن اقتنع بمسألة التثليث، ولم أجد من يمكنه إقناع الإنسان العاقل بها.

قرآناً واحداً وعدة أناجيل:

أتذكر أنني سألت محمداً فيما بعد: كم نسخة من القرآن ظهرت طوال السنوات (١٤٠٠) سنة الماضية؟

أخبرني أنه ليس هناك إلا مصحف واحد، وأنه لم يتغير أبداً، وأكد لي أن القرآن قد حفظ في صدور مئات الآلاف من الناس، ولو بحثت على مدى قرون لوجدت أن الملايين قد حفظوه تماماً وعلموه لمن بعدهم.

هذا لم يبد ممكناً بالنسبة لي.. كيف يمكن أن يحفظ هذا الكتاب المقدس، ويسهل على الجميع قراءته ومعرفة معانيه؟!

كان بيننا حوار متجرد واتفقنا على أن ما نقتنع به سندين به، ونعتنقه فيما بعد.

هكذا بدأنا الحوار معه، ولعل ما أثار إعجابي أثناء الحوار أن محمداً لم يتعرض للتجريح أو التهجم على معتقداتنا، أو إنجيلنا، وأشخاصنا، وظل الجميع مرتاحين لحديثه.

وعلى العموم.. لما كنا نجلس في بيتنا نحن النصارى الأربعة المتدينين مع المسلم المصري (محمد) ونناقش مسائل الاعتقاد؛حرصنا أن ندعو هذا المسلم إلى النصرانية بعدة طرق.. فكان جوابه محدداً بقوله: أنا مستعد أن أتبع دينكم إذا كان عندكم في دينكم شيء أفضل من الذي عندي في ديني.

قلنا: بالطبع يوجد عندنا.

فقال المسلم: أنا مستعد إذا أثبتم لي ذلك بالبرهان والدليل.

فقلت له: الدين عندنا لم يرتبط بالبرهان والاستدلال والعقلانية.. إنه عندنا شيء مسلّم، وهو مجرد اعتقاد محض! فكيف نثبته لك بالبرهان، والدليل؟!.

فقال المسلم: لكن الإسلام دين عقيدة، وبرهان، ودليل، وعقل، ووحي من السماء.

فقلت له: إذا كان عندكم الاعتماد على جانب البرهان والاستدلال؟ فإني أحب أن أستفيد منك وأن أتعلم منك هذا وأعرفه.

ثم لما تطرقنا لمسألة التثليث..وكل منا قرأ ما في نسخته، ولم نجد شيئاً واضحاً.. سألنا الأخ (محمد): ما هو اعتقادكم في الرب في الإسلام.

فقال: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[1].

تلاها بالعربية، ثم ترجم لنا معانيها.. وكأن صوته حين تلاها بالعربية دخل في قلبي حينها.. وكأن صوته لا زال يرن صداه في أذني، ولا أزال أتذكره.. أما معناها فلا يوجد أوضح، ولا أفضل، ولا أقوى، ولا أوجز، ولا أشمل منه إطلاقاً.

فكان هذا الأمر مثل المفاجأة القوية لنا..مع ما كنا نعيش فيه من ضلالات وتناقضات في هذا الشأن وغيره.

---

(١) سورة الإخلاص، الآيات: ١-٤.

ولما أردت دعوته للنصرانية قال لي بكل هدوء ورجاحة عقل: إذا أثبت لي بأن النصرانية أحق من الإسلام سأتبعك إلى دينك الذي تدعو إليه.

فقلت له: متفقين، ثم بدأ محمد: أين الأدلة التي تثبت أفضلية دينكم وأحقيته؟

قلت: نحن لا نؤمن بالأدلة، ولكن بالإحساس والمشاعر، ونلتمس ديننا وما تحدثت عنه الأناجيل.

قال محمد: ليس كافياً أن يكون الإيمان بالإحساس، والمشاعر، والاعتماد على علمنا، ولكن الإسلام فيه الدلائل والأحاسيس والمعجزات، التي تثبت أن الدين عند الله الإسلام.

فطلب جوزيف هذه الدلائل من محمد، والتي تثبت أحقية الدين الإسلامي.

فقال محمد: إن أول هذه الأدلة هو كتاب الله - سبحانه وتعالى - القرآن الكريم، الذي لم يطرأ عليه تغيير، أو تحريف، منذ نزوله على سيدنا محمد ﷺ قبل ما يقرب من ١٤٠٠ سنة، وهذا القرآن يحفظه كثير من الناس، إذ ما يقرب من (١٢) مليون مسلم يحفظون هذا الكتاب، ولا يوجد أي كتاب في العالم على وجه الأرض يحفظه الناس كما يحفظ المسلمون القرآن الكريم من أوله إلى آخره!

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[1].

وهذا الدليل كافياً، لإثبات أن الدين عند الله الإسلام.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

❖ **معجزات القرآن:**

من ذلك الحين بدأتُ البحث عن الأدلة الكافية، التي تثبت أن الإسلام هو الدين الصحيح، وذلك لمدة ثلاثة شهور بحثاً مستمراً. بعد هذه الفترة وجدت في الكتاب المقدس أن العقيدة الصحيحة التي ينتمي إليها سيدنا عيسى عليه السلام هي التوحيد، وأنني لم أجد فيه أن الإله ثلاثة كما يدعون، ووجدت أن عيسى عبد الله ورسوله، وليس إلهاً، مثله كمثل الأنبياء جميعا، جاء يدعو إلى توحيد الله - عز وجل -، وأن الأديان السماوية لم تختلف حول ذات الله - سبحانه وتعالى -، وكلها تدعوا إلى العقيدة الثابتة؛ بأنه لا إله إلا الله، بما فيها الدين المسيحي قبل أن يفترى عليه بهتاناً، ولقد علمت أن الإسلام جاء ليختم الرسالات السماوية ويكملها، ويخرج الناس من حياة الشرك إلى التوحيد، والإيمان بالله تعالى، وأن دخولي في الإسلام سوف يكون إكمالا لإيماني بأن الدين المسيحي كان يدعو إلى الإيمان بالله وحده، وأن عيسى هو عبد الله ورسوله، ومن لا يؤمن بذلك فهو ليس من المسلمين.

ثم وجدت أن الله - سبحانه وتعالى - تحدى الكفار بالقرآن الكريم أن يأتوا بمثله، أو يأتوا بثلاث آيات مثل سورة الكوثر، فعجزوا عن ذلك: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[1].

أيضا من المعجزات التي رأيتها والتي تثبت أن الدين عند الله الإسلام التنبؤات المستقبلية التي تنبأ بها القرآن الكريم، مثل: ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

﴿ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣﴾[١].

وهذا ما تحقق بالفعل فيما بعد، وأشياء أخرى ذكرت في القرآن الكريم؛ مثل سورة الزلزلة تتحدث عن الزلزال، والذي يحدث في أي منطقة، وكذلك وصول الإنسان إلى الفضاء بالعلم، وهذا تفسير لمعنى الآية التي تقول: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣﴾[٢].

وهذا السلطان هو العلم الذي خرق به الإنسان الفضاء، فهذه رؤية صادقة للقرآن الكريم.

أيضاً من المعجزات التي تركت أثراً في نفسي (العلقة)، التي ذكرها الله في القرآن الكريم، والذي وضحها العالم الكندي "كوسمر" وقال: إن العلقة هي التي تتعلق برحم الأم، وذلك بعدما تتحول الحيوانات المنوية في الرحم إلى لون دموي معلق.

وهذا بالفعل ما ذكره القرآن الكريم من قبل أن يكتشفه علماء الأجنة في العصر الحديث، وهذا بيان للكفار والملحدين.

وبعد كل هذا البحث الذي استمر ثلاثة شهور، قضاها معنا محمد تحت سقف واحد، بسبب ذلك اكتسب ود الكثيرين، وعندما كنت أراه يسجد لله ويضع جبهته على الأرض، أعلم أن ذلك الأمر غير عادي.

---

(١) سورة الروم، الآيات: ١-٣.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.

❖ محمد كالملائكة:

يوسف استس يتحدث عن صديقه، ويقول: إن مثل هذا الرجل (محمد) ينقصه جناحان، ويصبح كالملائكة يطير بهما، وبعد ما عرفت منه ما عرفت، وفي يوم من الأيام؛طلب صديقي القسيس من محمد:هل من الإمكان أن نذهب معه إلى المسجد، لنعرف أكثر عن عبادة المسلمين وصلاتهم؟

فرأينا المصلين يأتون إلى المسجد يصلون ثم يغادرون..

قلت غادروا؟ دون أي خطب أو غناء؟!

قال: أجل.

مضت أيام وسأل القسيس محمداً أن يرافقه إلى المسجد مرة ثانية، ولكنهم تأخروا هذه المرة حتى حل الظلام.. قلقنا بعض الشيء ماذا حدث لهم؟ أخيراً وصلوا، وعندما فتحت الباب.. عرفت محمداً على الفور..

قلت من هذا؟

شخص ما يلبس ثوباً أبيض، وقلنسوة، وينتظر دقيقة! كان هذا صاحبي القسيس! قلت له هل أصبحت مسلماً؟

قال: نعم، أصبحت من اليوم مسلماً!

ذهلت.. كيف سبقني هذا إلى الإسلام؟! ثم ذهبت إلى أعلى للتفكير في الأمور قليلاً، وبدأت أتحدث مع زوجتي عن الموضوع، فقالت لي: أظن أني لن أستمر بعلاقتي معك طويلاً.

فقلت لها: لماذا؟ هل تظنين أني سأسلم؟

قالت: لا، بل لأني أنا التي سوف أسلم!

فقلت لها: وأنا أيضاً في الحقيقة أريد أن أسلم!

قال: فخرجت من باب البيت، وخررت على الأرض ساجداً تجاه القبلة، وقلت: يا رب اهدني.

ذهبت إلى أسفل، وأيقظت محمداً، وطلبت منه أن يأتي لمناقشة الأمر معي... مشينا وتكلمنا طوال تلك الليلة، وحان وقت صلاة الفجر... عندها أيقنت أن الحقيقة قد جاءت أخيراً، وأصبحت الفرصة مهيئة أمامي... أذن الفجر، ثم استلقيت على لوح خشبي، ووضعت رأسي على الأرض، وسألت إلهي إن كان هناك أن يرشدني... وبعد فترة رفعت رأسي إلى أعلى فلم ألحظ شيئاً، ولم أر طيوراً أو ملائكة تنزل من السماء، ولم أسمع أصواتاً أو موسيقى، ولم أر أضواء...

أدركت أن الأمر الآن أصبح مواتياً والتوقيت مناسباً، لكي أتوقف عن خداع نفسي، وأنه ينبغي أن أصبح مستقيماً مسلماً... عرفت الآن ما يجب عليَّ فعله...

وفي الحادية عشرة صباحاً وقفت بين شاهدين: القسيس السابق، والذي كان يعرف سابقاً بالأب "بيترجاكوب" ومحمد عبد الرحمن، وأعلنت شهادتي، وبعد لحظات قليلة أعلنت زوجتي إسلامها، بعد ما سمعت بإسلامي...

كان أبي أكثر تحفظاً على الموضوع، وانتظر شهوراً قبل أن ينطق بالشهادتين...

يقول الشيخ: فأرى أن إسلامنا جميعاً كان بفضل الله، ثم بالقدوة الحسنة

في ذلك المسلم الذي كان حسن الدعوة وكان قبل ذلك حسن التعامل، وكما يقال عندنا: لا تقل لي، ولكن أرني.

❖ أسلمنا دفعة واحدة:

لقد دخلنا ثلاثة زعماء دينيين من ثلاث طوائف مختلفة، دخلنا الإسلام دفعة واحدة، وسلكنا طريقاً معاكساً جداً لما كنا نعتقد... ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحد، بل في السنة نفسها دخل طالب معهد لاهوتي معمد من «تينسي» يدعى «جو» دخل في الإسلام، بعد أن قرأ القرآن... ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل رأيت كثيراً من الأساقفة والقساوسة، وأرباب الديانات الأخرى يدخلون الإسلام، ويتركون معتقداتهم السابقة.

أليس هذا أكبر دليل على صحة الإسلام، وكونه الدين الحق؟!! بعد أن كان مجرد التفكير في دخولنا الإسلام، ليس أمراً مستبعداً فحسب، بل أمراً لا يحتمل التصور بأي حال من الأحوال!

كل هذه الدلائل السابقة أن الدين عند اللّه الإسلام؛ جعلتني أرجع إلى الطريق المستقيم، الذي فطرنا اللّه عليه منذ ولادتنا من بطون أمهاتنا، لأن الإنسان يولد على الفطرة «التوحيد» وأهله يهودانه، أو ينصرانه، ولم يكن إسلامي فردياً، ولكنه يعد إسلام جماعي لي أنا وكل الأسرة، من خلال مدة بسيطة قضاها مسلم مصري مع أسرتنا، وفي بيتنا اكتشفنا من وجوده وطريقة حياته، ومعيشته، ونظامه، ومن خلال مناقشتنا، له أموراً جديدة علينا لم نكن نعلمها عن المسلمين، وليست عندنا كنصارى.

أسلم والدي بعدما كان متمسكاً بالكنيسة، وكان يدعو الناس إليها،

والحمد للّه الذي جعلنا مسلمين. الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من أمة محمد. عليه الصلاة والسلام. خير الأنام.

تعلق قلبي بحب الإسلام، وحب الوحدانية، والإيمان باللّه - تعالى - وأصبحت أغار على الدين الإسلامي أشد من غيرتي من ذي قبل على النصرانية، وبدأت رحلة الدعوة إلى الإسلام، وتقديم الصورة النقية، التي عرفتها عن الدين الإسلامي، الذي هو دين السماحة، والخلق، ودين العطف، والرحمة[1].

❖ فوائد القصة:

- نحن من يبادر بتعريف الناس بالإسلام، لأن كثيراً من الناس لا يعرفون الإسلام.
- الخُلُق الحسن من الوسائل الناجحة في الدعوة إلى الإسلام.
- القليل من العلم والكثير من الخُلُق الحسن كاف في نجاح الداعية إلى الإسلام.
- كثرة الأناجيل والتناقضات فيها؛ هي نقطة ضعف عند النصارى.
- كتاب واحد، وعقيدة واضحة؛ من أعظم أسباب التأثير على الكفار.
- الحوار الجيد، ومعرفة حال المدعوين؛ من الأساليب الدعوية الجيدة.
- هذا الرجل أصبح من كبار الدعاة في أمريكا.

***

(١) قصة إسلام يوسف استيس، نصراني سابقا، وقسيس بالسحن الفيدرالي. يوسف استيس، ترجمة د. مولاي محمد غمبازة، ص ١٣٩، بتصرف يسير.

(٤)
معلم النصرانية السابق السريلانكي الدو دمريس

كان "ألدو دمريس" أحد القساوسة الذين بلغ حماسهم للنصرانية منتهاه، ومن الدعاة المخلصين لها في بلاده سيريلانكا، فقد كانت مهمته تلقين النشء الصغار عقيدة التثليث، وأن يزرعها في نفوسهم، ويعمقها في وجدانهم وعقلهم؛ليشبوا نصارى لا يعرفون غير النصرانية ديناً، وساعده على إتقان عمله كونه أحد المتخصصين في علم مقارنة الأديان، إلى جانب مؤهله الجامعي في الاقتصاد، والتجارة، الذي هيأ له فرصة العمل بالمملكة العربية السعودية، والتي منها بدأت قصة إيمانه بالإسلام.

لقد كان "ألدو دمريس" يظن أن المسلمين قوم وثنيون، يعبدون القمر، وهذا الظن كان نتيجة فهم خاطئ بسبب تحري المسلمين ظهور القمر كل أول شهر قمري، إذ لم يكن يدري أن هذا يعود إلى ضرورة معرفة بدايات الشهور، كي يتسنى لهم أداء فريضة الصوم، والحج، في موعدهما... وكان بفهمه القاصر آنذاك يعتقد أن قيام المسلمين بمثل هذا هو ضرب من ضروب عبادة القمر كما يفعل الوثنيون، وقد أسهم في ترسيخ هذه الفكرة الخاطئة لديه نشأته في أسرة نصرانية متعصبة، ولذلك كان أمر إسلامه بعيداً عن مخيلة من يعرفونه، فضلاً عن مخيلته هو نفسه.

وعندما جاء "ألدو" إلى المملكة العربية السعودية؛استوقفه وأثار انتباهه؛ إغلاق المحال التجارية، وانصراف جموع المسلمين إلى المسجد، حين يؤذن

المنادي للصلاة، لقد شده هذا المشهد بما يجسده من معانٍ عميقة في نفوس المسلمين، واعتزازهم بدينهم..كما أثار انتباهه المعاملة الطيبة التي قوبل بها، فضلاً عن معرفته . أخيراً . أن الإسلام يدعو إلى قيم ومبادئ لو طبقت لساد العالم الحب، والعدل.

ومن ثم بدأت نفسه تميل إلى معرفة سر هذا الدين.

وحين قوي هذا الإحساس في داخله بدأ لا يكتفي بالسؤال، وإنما أخذ يبحث عن نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم، كي يكتشف بنفسه نواحي بلاغته وإعجازه.. ولم يلبث أن تحقق له ما أراد حين، وجدها لدى أحد أصدقائه المسلمين، فاستعارها منه فرحاً، وظل عاكفاً عليها يدرسها حتى حان أذان الفجر، وسمع المؤذن ينادي للصلاة، فدمعت عيناه، ولم يملك إلا أن يهرع ليغتسل، ويصلي، كما رأى المسلمين يفعلون!

كان لابد أن يتوج "ألدو" إيمانه بإثباته رسمياً، كي يتمكن من زيارة الكعبة الشريفة، والمسجد النبوي الشريف، ومن ثم توجه إلى أحد أصدقائه المسلمين ليرشده إلى طريق إشهار إسلامه، الذي تحقق بحضور القاضي الشرعي معلناً مولده من جديد باسم "محمد شريف".

ولم يكتفِ "محمد شريف" بإسلامه، فقد شعر بأن عليه واجباً مطلوباً منه أن يؤديه، وهو الإسهام في هداية غيره، ولاسيما هؤلاء الذين كان هو أحد أسباب تعمق النصرانية في نفوسهم من أهله، وتلاميذه.

واستطاع بمثابرته وأسلوب حواره الهادئ؛المبني على الحقائق؛أن يقنع أهله، والكثير من أقاربه، بأن الإسلام دين الحق، فآمنوا به بما فيهم صديق

قس صار . بعد إسلامه . من أخلص المؤمنين لدين الله، كما نجح في هداية تلاميذه السابقين، فأسلم معظمهم.

ومن الجدير بالإشارة أن دراسة "محمد شريف" للنصرانية .كما يقول هو . كانت خير معين له في إقناع أولئك الذين هداهم الله، إذ أوضح لهم بعد أن منَّ الله عليه بالهداية مدى التضارب الحاصل في الأناجيل حول طبيعة عيسى عليه السلام، في الوقت الذي يتخذ القرآن الكريم موقفاً محدداً واضحاً حول طبيعة ذلك النبي محمد صلى الله عليه و سلم، موقفاً يقبله العقل ويتفق مع المنطق.

هذا، ويعد "محمد شريف" نموذجاً للداعية المسلم، حيث استفاد من معرفته لثماني لغات في الدعوة لله بين الناطقين بتلك اللغات، وله - كداعية- آراء وأساليب للدعوة إلى دين الله، ينبغي الالتفات إليها، لأنها تصدر عن تجربة عملية، من ذلك:

يرى أن الدعوة الإسلامية لا تزال تفتقر إلى أمور كثيرة، منها على سبيل المثال، قلة الرسائل والمطبوعات التي تدعو الناس إلى دين الله، في حين كانت تتوفر لديه أثناء عمله في التنصير.

كما يرى أن الدعاة المسلمين مطالبون بالتغلغل في الأوساط الشعبية في مختلف البلدان؛ ليشرحوا للناس حقيقة الإسلام، ومزاياه الفريدة، ولاسيما أن التصورات لدى العامة في البلدان غير الإسلامية بفعل تأثير دعاة النصرانية، في غير صالح الإسلام، ومن ثم فمن غير المنطقي أن ندعو الناس إلى الدخول في دين معلوماتهم عنه مشوهة.

لذا يطالب "محمد شريف" بضرورة اتباع طرق تكتيكية في الدعوة الإسلامية تبدأ بشرح جوهر الإسلام، وكيف أن الدين عند الله الإسلام، وتبيان حقيقة كون عيسى عليه السلام نبياً مرسلاً بالحق، و توضيح مقدار إجلال المسلمين له باعتباره نبياً، و لأمه العذراء التي يضعها الإسلام في مقدمة نساء الجنة.

ويشير كذلك إلى جزئية هامة، وهي تقع على عاتق أثرياء المسلمين، فيرى أن الواجب يحتم عليهم أن يبادروا إلى طبع ترجمات لمعاني القرآن الكريم، والكتب التي تتناول جوهر العقيدة الإسلامية وغيرها من الكتب التي تصلح للدعوة إلى مختلف اللغات، ذلك أن كثيرين من أبناء الملل الأخرى يتوقون إلى التعرف على حقيقة الإسلام وتعاليمه، غير أن حاجز اللغة يقف حجر عثرة أمام تحقيق مطلبهم.

ويبرز "محمد شريف" حقيقة ليعلمها أثرياء المسلمين، فيقول:

"إن نشاطات التنصير تجد دعماً من أغنياء النصرانية، في حين يلقي المسلمون تبعة نشاطات الدعوة على عاتق الحكومات، والمنظمات، والهيئات، التي تكون. عادة. مشغولة بألوان متعددة من النشاطات ".

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية قد أخلصت في اعتناقها للإسلام، إلى حد غيرتها على الدعوة إليه بتبصرة الدعاة المسلمين إلى أساليبها، ومتطلباتها، ليكون لها أثر فعال[١].

(١) نماذج حية للمهتدين إلى الحق. الحسيني الحسيني المعدي (١ / ١٥٠)، بتصرف يسير.

❖ فوائد القصة:

- إظهار شعائر الإسلام لها أثر كبير في التعريف بالإسلام.
- بقليل من العلم، وكثير من الإخلاص، يصبح المسلم داعية مؤثراً.
- ترجمة معاني القرآن وسيلة جيدة بإذن الله تعالى.
- هداية الناس همّ يحمله المخلصون.
- بقليل من العلم، وكثير من الإخلاص؛ يصبح المسلم داعية مؤثراً.
- ضرورة ترجمة أصول عقائد الإسلام؛ لتعريف غير الناطقين بالعربية بالإسلام.
- هذا الرجل أصبح من أكابر الدعاة في العالم، وأسلم بسبب خُلُقه كثير، وأنا أعرفه مازال يتحرك بالدعوة إلى الإسلام.

***

ثانياً : الأطباء والدعوة إلى الله تعالى

الدعوة إلى الخير..أعلاها الدعوة إلى الله تعالى، وهي واجبة على كل مسلم بقدر استطاعته، وعلى المسلم المبادرة دون انتظار غيره، فقد لا يقوم به الغير فيقع الإثم، وقد يتوهم الكثيرون أنهم من المعذورين، وليس الأمر كما فهموا، فإن أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم دعوا في جميع الأماكن، والأزمان، والأحوال، وجميع أصناف الناس، واستخدموا جميع الأساليب المشروعة.

والأطباء جعل الله حاجة الناس إليهم، وجعل لهم القبول عند الناس، فشكر هذه النعمة واجب عليهم، ومن الشكر دلالة الناس على القوي، القادر، الشافي، سبحانه وتعالى.

(١)
سلوك الطبيب يقنع الممرضة بعظمة الإسلام

حقًا إن الله هو الشافي، وأن الطبيب مهما أوتي من براعة، وخبرة، وعلم، ليس إلا سببًا للشفاء.

هكذا بدأت الممرضة الهندية "كرستينا" تروي الفصل الأول من قصة إسلامها، فتقول: جئت إلى المملكة للعمل كممرضة في إحدى المستشفيات الكبرى، وكانت معلوماتي عن الإسلام ضئيلة للغاية، بل إن ما كنت أعرفه عن هذا الدين لم يكن مشجعاً على البحث عن معرفة أكبر، ولا أخفي أن سلوك بعض المسلمين كان دافعًا للنفور من الإسلام!

وتضيف "كرستينا": ولأنني كنت أتمتع بخبرة علمية، وعملية، في مجال التمريض بحكم دراستي في بريطانيا، رشحتني إدارة المستشفى للعمل ضمن طاقم تمريضي، وطبي، للعمل مع طبيب استشاري مصري متخصص في جراحة القلب، كان يأتي بصفة دورية لإجراء جراحات دقيقة بالمستشفى.

وتضيف: ونظرًا لطبيعة عملي، اقتربت كثيرًا من هذا الطبيب، ورأيت عن كثب كيف كان يستعد لإجراء هذه الجراحات الصعبة، وأول ما لفت نظري في هذا الأمر، حرصه الشديد على الصلاة، وقراءة القرآن، قبل الدخول إلى غرفة العمليات، ولأنني كنت أعرف اللغة العربية، كنت أسمعه دائمًا يدعو الله أن يوفقه في عمله، وأن يكتب الشفاء للمرضى على يديه، لأن الله هو

الشافي في الحقيقة، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾[1]، إلا أنني كنت أظن ذلك يدخل في إطار طقوس، على غرار تلك التي يقدم عليها أتباع الديانات كافة عند الإقدام على عمل مهم، لكن الغريب أنني كنت أرى هذا الطبيب يصلي أيضاً بعد انتهاء كل عملية جراحية بنجاح.

تجرأت وسألته: لِمَ تصلي بعد انتهاء العمل؟

فقال: أشكر الله تعالى الذي وهبني من العمل والخبرة ما يجعلني سببًا في تخفيف آلام المرض، فالله .سبحانه وتعالى .هو الشافي.

وحقيقة فإن كل العمليات الجراحية التي أجراها هذا الطبيب كانت ناجحة، والأكثر غرابة أنني علمت أنه كان يتنازل عن جزء من أجره في حالات المرضى الفقراء، وفي بعض الأحيان يقوم بسداد ثمن الأدوية التي تصرف لهم، فضلاً عن تواضعه وبساطته في التعامل مع كل من يعرفه.

عندما كنت أسأله عن هذه الأمور، كان يجيبني في كل مرة: أن الإسلام يأمرنا بذلك، يدعونا إليه، بل ويثيبنا عليه.

فطلبت منه أن يحدثني عن الإسلام، فكان يفعل ذلك قدر استطاعته، على الرغم من ضيق وقته، وكثرة مشاغله، بل ويزودني بكثير من الكتب حول الصلاة، والصيام، والحج، ومن خلال ذلك عرفت أن الإسلام هو دين الحق. وطريق الفلاح والفوز في الدنيا، والآخرة.

فقررت أن اعتنق هذا الدين، والجدير بالذكر أنني عندما أخبرت هذا

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٠.

الطبيب بهذا القرار؛ساعدني كثيرًا في تعلم أمور الإسلام، بل واختار لي اسمي الجديد؛ "خديجة" وما أسعدني الآن بنعمة الإسلام، وما منحه الله لي من طمأنينة، وراحة، وهداية، في ظلال هذا الدين العظيم[١].

❖ فوائد القصة:

- الطبيب القدوة داعية إلى الله تعالى.
- مسؤولية الطبيب في ربط الناس بالله عظيمة.
- ينبغي على الطبيب أن لا يحتقر القليل من الدعوة إلى الإسلام، فكم من قليل جعله الله كثيراً.
- من الضروري أن يزرع الطبيب في نفوس مرضاه أن الشافي هو الله تعالى.
- القليل من العمل الصالح قد يكون سبباً في هداية البعض.
- من أكثر الناس تأثيرا في المجتمعات الأطباء، ولذلك ركزت الكنيسة على تأهيلهم للتبشير إلى النصرانية.

***

(١) أولئك رجال ونساء أسلموا. سليمان محمد العمري ص ٢٦.٢٤، بتصرف يسير.

(٢)
طبيب الأسنان توفيق أفندي فهمي المهدي

(الرجوع إلى الحق فضيلة) كلمة قالها الدكتور توفيق أفندي فهمي عندما أعلن إسلامه، قالها أمام القسس والرهبان تقريعاً لهم، وتوبيخاً، لأنهم سادرون في ضلالهم، وهم يعلمون أنهم على ضلال، والرجوع إلى الحق بعد الاعتراف بالخطأ خصلة لا توجد إلا عند المسلمين بمعناها الكامل، قد توجد عند غيرهم، ولكن مع الندرة، وفي الأمور المادية فقط، ولا يعترف أحدهم بخطئه إلا بعد أن تقام عليه الحجة، ويعلم أنه لا فائدة من التهرب، وأما المسلم، فهو يقر بالخطأ لتحصيل الفضل، والأجر، عند الله، ثم هو يعد الاعتراف بالخطأ محمدة ورفعة، وقد قال عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر، وأمام حشد من الناس، وهو أمير المؤمنين: «امرأة أصابت، ورجل أخطأ»! والمرأة المصيبة سوداء، فهل نجد مثل هذا الخُلُق عند غير المسلمين؟!

ويقول مراسل مجلة الفتح المصرية:

كنت بسراي مديرية المنوفية فشاهدت فيها جموعاً مختلفة الأديان ومن بينهم القسيسون والرهبان، وبعض المبشرين بالدين المسيحي (من طائفة هرمل بمنوف) يتخلل هذا العدد أفراد قلائل من المسلمين، وبالاستفسار عن سبب هذا التجمع؛علمت أن رجلاً مسيحياً وصناعته (طبيب أسنان بمنوف) يدعى توفيق أفندي فهمي المهدي يريد اعتناق الدين الإسلامي، ويظهرعلى

محياه علامة التقوى والصلاح، وهؤلاء حوله يزودونه بالإرشادات الدينية لدين المسيح، غير أنه لا يتكلم إلا بعبارات وجيزة (الرجوع إلى الحق فضيلة) وأن دين محمد ﷺ من خير أديان البرية ديناً.

وعند ذاك انصرفوا من حوله، وحوّله مدير المنوفية بالنيابة لعمل الإشهاد الشرعي أمام محكمة شبين الكوم الشرعية، وتم ذلك.

ويظهر أن لهذا الرجل مكانة عظيمة بين المسيحيين، لما شاهدناه من بذل العناية في تخليه عن عقيدته الدينية، التي اعتنقها من عهد بعيد.

وقد رحب به إخوانه المسلمون، وأخذوا يهنئونه، ثم انصرفوا [(١)].

ولولا أن هذا الرجل صاحب مكانة مرموقة، وطبيب أسنان، يزاول عملاً؛ لمارس رجال الدين في مصر الضغوط عليه لثنيه عن الإسلام، لأن مصر مشهورة بالتعصب الديني من قبل الأقباط [(٢)].

❖ فوائد القصة:

- صفة الرجوع إلى الحق لا توجد إلا عند المسلمين.
- بشاشة الإسلام إذا دخلت القلب؛ لا تخرج منه!
- سهولة هذا الدين تجعل الناس يقبلون عليه.
- الواجب على المسلمين الاهتمام بالمسلمين الجدد.

***

---

(١) مجلة الفتح. (١٥ / ١٠١).

(٢) رجال نور الله قلوبهم. مصطفى فوزي غزال (١ / ١٨٤. ١٨٥).

(٣)
قصة إسلام الدكتور شارلز برنتستون أشهر استشاري في السويد

اهتم المسلمون الأوائل بالمساجد اهتماماً عظيماً، لما لها في الإسلام من قيمة كبيرة في نشر الدعوة الإسلامية، وإيصالها إلى الناس كافة؛ لذا كان أول عمل قام به النبي عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة إلى المدينة أن قام بتأسيس أول مسجد في الإسلام، والمسجد عند المسلمين يختلف عن دور العبادة في سائر الأديان، فالمسجد دار الحكومة، ومدرسة للعلم، وفيه تعقد الرايات للقتال، وهو دار القضاء، ودار الأفراح، وبيت المأذون الشرعي، وفيه تقسم الغنائم، وتوزع الأعطيات، وهكذا، فهو للدين والدنيا معاً إذا صح تسمية هذه الأمور من الدنيا، وفوق كل هذا يجب المحافظة على قدسية المسجد، فلا يجوز وضع الصور، والتماثيل فيه، ولا يجوز الدعوة لشخص فيه، فلا يذكر فيه إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[١].

وقد جذب رونق المسجد، وطهارته، وتجرده من ألوان الشرك؛الطبيب السويدي أحمد عبدالله برنستون، وعلم أن الدين الإسلامي دين الحضارة، وأنه لابد أن يسود العالم.

الدكتور شارلز برنستون أشهر طبيب في السويد، بل إنه يعد من صفوة

(١) سورة الجن، الآية: ١٨.

الأطباء الاستشاريين في أوروبا الغربية.. اسمه الآن: أحمد عبد الله..

تحدث د. أحمد عبدالله عن قصة إسلامه فقال:

قبل أن أذهب إلى دولة الإمارات العربية المتحدة للعمل في أحد المستشفيات كطبيب استشاري، لم أكن أعلم عن الإسلام شيئاً، سوى أن هناك عدداً كبيراً من المسلمين ينتشرون في أنحاء العالم، ولا أدري ما هي حقيقة دينهم، ولكن بعد ذهابي إلى دولة الإمارات؛بدأت قصتي مع الإسلام.

يقول الدكتور أحمد عبدالله: إن هدايته إلى الإسلام ترجع في المقام الأول إلى سلوك المسلمين الذي أثار إعجابه الشديد، فهو لم يقرأ من قبل عن الإسلام، ولكن ما إن بدأ يخطط لحياته داخل الإمارات العربية المتحدة حتى انبهر بالسلوك الذي يتبعه المسلمون أثناء الصلاة.

كما بهرته المساجد في رونقها، واحترام المترددين عليها، فقد لاحظ في بادئ الأمر .ولم يكن يعلم ذلك من قبل.أن المسجد له قدسيته، وأنه بيت من بيوت الله، فلا يدخله إلا المطهرون، ولابد أيضاً أن يخلع المسلم حذاءه، وهذا أدهشه للغاية، لأن الذين يترددون على أماكن العبادة من معتنقي الأديان الأخرى؛لا يخلعون أحذيتهم عند الصلاة.

كما أثار إعجابه أيضاً خشوع المسلمين أثناء الصلاة، بل والتزامهم بصلاة الجماعة التي تعبر عن الوحدة، والتضامن، والتعاون، فالركوع، والسجود كما يقول د. أحمد عبدالله: مشهد روحاني أثار اهتمامه الشديد!

من هنا بدأ شارلز برنستون طريقه إلى الإسلام، فراح يتحدث مع المسلمين عما يفعلونه، وما هي حقيقة دينهم؟ ذلك الدين القيم الذي يسوي بين

الناس، وكان أقرب الذين تحدثوا معه عن الإسلام أصدقاؤه في المستشفى الذي يعمل به في مدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وبدأ الدكتور أحمد عبدالله يتقصى الحقائق عن الدين الحنيف، فقد أحضر له الزملاء العديد من الكتب باللغة الإنجليزية عن حقيقة الإسلام، وأركانه، وعن كيفية العبادات، ومغزاها، وما أن استوعب قراءة هذه الكتب، حتى بدأ يخوض تجربة أخرى تتمثل في مواظبته المستمرة على الحديث مع العديد من علماء الدين الإسلامي؛ لكي يستوعب أكبر قدر من الثقافة الإسلامية، كما بدأ يواظب على حضور المحاضرات، والندوات، والمناقشات الدينية.

ومما أثار إعجابه أيضاً أنه رغم عدم تردده في بادئ الأمر في اعتناق الإسلام؛نصحه العديد من علماء الدين بأن لا يتعجل في إشهار إسلامه حتى يكون على يقين تام بحقيقة الإسلام، من هنا ازداد تحمسه لفهم أعمق للدين الحنيف، وبدأ يقلب ويمحص العديد من المؤلفات الإسلامية الشهيرة، وكان يعاونه في ذلك العديد من زملائه في المستشفى الذي يعمل به.

يقول د. أحمد عبدالله إنه بعد قناعته الكاملة بالإسلام؛عاش في حسرة وندم لأنه تأخر كل هذه السنين الطويلة في معرفة الدين الحنيف، ولكن ما خفف من حسرته وندمه، ذهابه إلى المحكمة الشرعية في مدينة العين بدولة الإمارات لإشهار إسلامه، وهناك سمي نفسه أحمد عبدالله.

إنه الآن يواظب على أداء الصلوات الخمس في المسجد بلا انقطاع، ويتلهف على حفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية.

ويقول الدكتور أحمد عبدالله: إن أحد أقاربه في السويد سأله: لماذا اعتنقت الإسلام؟

فرد عليه قائلاً: لأنه الدين الذي يدعو إلى الفضيلة، في زمن تعيش فيه أوروبا في حالة يُرثى لها!

ويمضي د. عبدالله قائلاً: إن الأوروبيين يطلقون على مجتمعاتهم لقب المجتمعات المتحضرة، فأين هي تلك الحضارة، وأبناء أوروبا يقبلون على الرذيلة، أو ينغمسون فيها؟!

ثم يقول: إن الفضيلة، والصدق، والأمانة، التي يدعو إليها الإسلام؛هي صفات يقرها ويدعو إليها كل من يريد إقامة مجتمع متحضر حقيقي.

وأكبر ما يجعل الدكتور أحمد عبدالله يشعر بإعجاز الإسلام؛أنه دين يحرم الخمر، التي هي أساس البلاء في معظم المجتمعات الأوروبية[1].

❖ فوائد القصة:

- السلوك الصحيح للمسلمين يثير إعجاب الكفار بهم.
- بناء المساجد في بلاد الكفار والتردد عليها من أنجح الوسائل الدعوية.
- إن الصدق، والأمانة، والفضيلة، التي يدعوا إليها الإسلام يحتاج إليها العالم كله.
- من أعظم ما يتأثر به أصحاب الديانات الأخرى: رؤيتهم للصلاة، فهي لا توجد بهذه الهيئة في كل الديانات.
- بقليل من الجهد قد تكون سبباً في هداية الناس إلى الإسلام.

***

(١) رجال نور الله قلوبهم. مصطفى فوزي غزال (١/ ١٨٠-١٨٣)، بتصرف يسير.

(٤)
إسلام صحفي عالمي على يد طبيب عربي في برلين

القوة الكامنة في الإسلام؛ليست قوة عادية، وليست إلا شيئاً خفياً يحسه القلب، فيؤخذ بهذه القوة ويصبح شيئاً غير عادي في حياة المسلم المؤمن إيماناً حقيقياً، وهذه القوة الخفية غير العادية تكمن في الإيمان الكامل بكل تعاليم الإسلام، وكتابه الكريم، وما يحويه من شريعة لو طبقت بحذافيرها؛ لأصبح المجتمع الإسلامي بحق، مجتمع التكافل الاجتماعي الكامل بلا منازع.

ولا شيء أقوى من أن نطبق الشريعة الإسلامية؛ليكون لدينا الإنسان المسلم الذي يعمل بهذه الشريعة، فيعيش حياته آمناً على يومه، فيكون قدوة صالحة لغيره من المسلمين، وغير المسلمين.

والدولة الإسلامية التي تطبق شريعة الله، وتعاليم الإسلام: هي المملكة العربية السعودية فالكل سواء أمام شريعة الله ابتداء من الحاكم الذي يسيطر بقوته المعنوية على الدولة إلى أصغر فرد في المملكة.

الكل أمام الله سواء.

ولهذا، نجد أن الحياة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، تسير هادئة، خالية من العناصر الشاذة التي تؤرق حياة المستقرين هناك.

والذي يرتكب جريمة، أي جريمة، حسابه أمام الشريعة الإسلامية، فابن الملك، أو الملك نفسه كابن العامل أو العامل نفسه أمام شريعة الله، وقد

شاهدت في ساحة القضاء بالرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، عدة أحكام على مشهد ومرأى من جماهير الناس المحتشدة لترى كيف تطبق شريعة الإسلام ليكون في ذلك عبرة للرائي والسامع وليقول كل واحد لغيره ماذا رأى وشاهد وسمع.

وتمنيت أن تطبق شريعة الله في كافة أنحاء العالم الإسلامي حتى يطمئن الجميع على حياتهم وأرزاقهم.

فالناس بالمملكة العربية السعودية ليسوا بحاجة لمن يحفظ لهم تجارتهم، ومنازلهم، وحياتهم، رغم وجود كل الأجهزة العصرية التي تعمل على ذلك.

لكن شريعة الله هي السائدة هناك، وأدعوك عزيزي القارئ لتشاهد المحلات مفتوحة بما فيها من أشياء ثمينة، ولا أحد يحرسها طيلة وجود أصحابها للصلاة بالمسجد.

أليست هذه ظاهرة صحية، جاءت نتيجة إيجابية لتطبيق الشريعة الإسلامية.

والتساؤل الذي يجرفنا هو: متى تطبق الشريعة الإسلامية في مختلف الدول الإسلامية وفي العالم الإسلامي كله؟

معذرة عزيزي القارئ، فقد يأخذني الحديث عن شريعة الله، وأنا أقدم لك شخصية جديدة، دخلت دين الإسلام.

والسبب في ذلك هو الشريعة الإسلامية.

فلنأخذ من هذه الشخصية القيمة الحقيقية التي أخذته إلى الإسلام، بقوة العقل والقلب.

هو الصحفي الألماني جليرت شانديس، يقول: كنت في زيارة للمملكة العربية السعودية، ورحت أتجول في أنحاء المملكة، وفي الأماكن المسموح فيها بالتجول لغير المسلمين، وكان يوم الجمعة، هو الإجازة بالمملكة، حيث يصلي الجميع في المساجد جماعات.

وقال لي مرافقي:أتحب أن ترى كيف تطبق المملكة العربية السعودية شريعة الله؟

ووافقته، فأخذني إلى ساحة القضاء، حيث المسجد الجامع.

ووقفت مع مرافقي أنتظر خروج جماعات المصلين الذين سيقفون لرؤية تنفيذ حكم الإعدام في ساحة القضاء.

وأخرجت كاميراتي، استعداداً لتصوير هذا المشهد الذي لم أره في حياتي لا ضرباً بالرصاص، أو صعقاً بكرسي الكهرباء، أو شنقاً، أو ضرباً حتى الموت، أو ذبحاً بسيف أو سكين.

وقال مرافقي: إن تصوير هذا الذي سيحدث من المخالفات التي يمنعها قانون البلاد.

وأقنعت مرافقي أن العمل الصحفي لا يمكن أن يكون هكذا بالكلمة، ويجب على الناس في بلدي من قراء مجلتي المصورة، أن يعرفوا الشريعة الإسلامية، وحاولت إقناعه لأصور ما سيحدث، لكنه لم يوافق على ذلك أبداً.

ويقول الصحفي الألماني:

بعد قليل خرجت الجموع، واحتشد الميدان بجموع غفيرة، أتت من مساجد أخرى لتشاهد في ساحة القضاء حكم الإعدام بالسيف الذي سيقع

على رقبة أحد المذنبين.

وبعد قليل، شاهدت المذنب يسير بخطى ذليلة، وكلمات لم أعرفها من رجل بجواره قالها له، وبعد لحظات، هوى رجل بسيفه على عنق المذنب، فانفصلت رأسه عن جسده في ثوانٍ أو أقل.

ولم أستطع أن أخفي ارتباكي وانزعاجي بهذا المنظر الذي قلت فيه:إنه بشاعة وامتهان للإنسان.

وحزنت أنني لم أصور هذا الذي حدث.

وناهيك عن الواقفين يشاهدون هذا الحكم الذي تم أمامهم، وفي بساطة لم أرفي عيون أو وجوه أحد الواقفين أية علامة من علامات الضيق، أو التأثر.

وسألت مرافقي عن عدم اكتراث الواقفين بما حدث؛فكانت إجابته هو الآخر: ولم تتأثر بإنسان لم يحترم كلمة الله وشريعته؟!

ويقول الصحفي الألماني جلبرت شانديس:

لم تقنعني أية إجابات على الإطلاق، لا من مرافقي، ولا من أي إنسان آخر ذكرت أمامه ما شاهدت في ساحة القضاء بالرياض!

وكان كل همي أن أنقل لقارئي مشاعري، ليس بالكلمة فقط، بل بالصورة أيضاً.

لذا..طلبت البقاء مدة أخرى بالرياض، حتى أذهب وحدي لأشاهد هذه المحاكمة العلنية، وأنقلها بالصورة لقارئي، حتى يتعرف على شيء لم يسمع به من قبل!

وبالفعل، بقيت مدة قمت فيها بتصوير أكثر من محاكمة في ساحة الرياض القضائية.

وسافرت، وكتبت، ونشرت بالصورة الملونة، صفحات على مجلتي، استنكر فيها كل ما شاهدت من هذه المحاكمات.

وجاءتني رسائل كثيرة تستنكر هذا الذي كتبت وشاهدت، وصورت.

ونشرت ذلك أيضاً واعتبرته استنكاراً لما يحدث على أرض المملكة العربية السعودية.

وذات يوم جاءني شاب في مقتبل العمر، كان قد سأل عني بالتليفون كثيراً، ولم أعرف أنه عربي مسلم إلا بعد أن التقيت به، وطلب مني أن أنشر له رداً على استنكاري لما رأيته وكتبت عنه من تنفيذ الشريعة بالمملكة العربية السعودية.

وأخذت منه مقاله الذي كتبه، وإذا به يدفع لي بعدد من الصور التي يظهر فيها حكم الإعدام؛صعقاً بالكرسي الكهربائي، وضرباً بالرصاص، وشنقاً.

ووجدتني أمام حجج، وأمام مدافع عن الذي استنكرت.

وقال لي: إن هذه الطرق ابتدعها الإنسان؛ ليحافظ بها على مجتمعه من الخارجين عن القانون.

وراح الشاب العربي المسلم، وكان مصرياً، يشرح لي أن الذي استنكرته، يتمنى المسلمون في شتى أنحاء العالم أن يطبقوه في بلادهم، وهذا هو الإسلام وهذه هي شريعته.

ورحنا نتناقش سوياً، ونشرت له كل كلمة كتبها، علاوة على الصورة التي

جاء بها ليستكمل بها مقاله الذي دافع فيه بقوة الحجة عن تطبيق الشريعة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.

وكان هذا الشاب يعمل طبيباً في أحد المستشفيات في برلين، وبالطبع لاقى مقاله القوي الحجة، استحساناً كبيراً من قراء المجلة، وطالبوه أن يكتب لهم عن الإسلام وشريعته، حتى يعرفوه أكثر وأكثر.

واتصلت به أنقل له رغبة قراء المجلة، لكنه ببساطة شديدة طلب مني أن اتصل بالمسئولين عن المركز الإسلامي في برلين، ليقوموا هم بالتقديم عن الإسلام بالمجلة.

وبالفعل، تم الاتصال بالمسئولين عن المركز الإسلامي، وأصبح بالمجلة ثلاث صفحات أسبوعية عن الدين الإسلامي.

ووجدتني أقرأ وأقرأ، وأتعرف على الدين الإسلامي، وأحسست بقوته الخفية تسري في جسدي، وتعلقت روحي له، وتمنيت أن تكون الشريعة الإسلامية هي الحكم العدل في شتى أنحاء العالم، حتى لا يكون هناك قهر للذين لا يقدرون، وحتى لا تكون هناك غلبة للذين يقدرون.

ويقول الصحفي الألماني:

وترددت على المركز الإسلامي في برلين، حتى اقتنعت بالإسلام ديناً، وبشريعته حكماً عادلاً، وأعلنت إسلامي، وكتبت مقالاً أعلن فيه إسلامي في مجلتي، وانهالت خطابات القراء الراغبين في تطبيق الشريعة الإسلامية، والراغبين في إعلان إسلامهم، وتولى المركز الإسلامي عملية كبيرة في دخول العديد من قراء المجلة الدين الإسلامي!

وأصبح اسمي بعد ذلك سالم محمد سالم، وقد اخترت هذا الاسم لأنه لصديقي الذي دافع بكل قوة عن شريعة الإسلام، الذي أتمنى أن تسود العالم ذات يوم قريب إن شاء الله[(١)].

❖ فوائد القصة:

- القوة الكامنة في المسلم غير عادية لأنها تكمن في الإيمان الكامل بتعاليم الإسلام.
- مبادرة الشاب الطبيب تذكرك بشباب الصحابة ﷺ، ودفاعهم عن الإسلام.
- الإقناع بالحجة والبرهان من مميزات دين الإسلام.
- الإعلام سلاح ذو حدين، فقد يكون وسيلة لنشر الخير، وقد يكون وسيلة لنشر الشر.
- الناس يدخلون في دين الله أفواجاً من كل الأجناس والديانات، لأنهم وجدوا فيه بغيتهم.

***

(١) لماذا أسلم هؤلاء. أحمد حامد ص ١٣. ١٧، بتصرف يسير.

(٥)
الطبيب محمود دوم بروسكي

الإنسان يحب أن لا ينقطع عن عبادة ربه، وكلما كان المرء دائم الصلة بربه، كلما زاد إيمانه، وتفتح فكره، وهبطت عليه التجليات الإلهية، والإلهامات الربانية، وكلما قلت صلة العبد بربه؛كلما كثرت معاصيه، ونكرانه، لذا كانت العبادة في الإسلام دائمة لا تنقطع ليلاً أو نهاراً، حضراً أو سفراً، وفي كل مكان وعلى جميع الأحوال، فلا المرض ولا الحرب، ولا أي شيء، يمنع المسلم من عبادة ربه، وذلك ليكون على صلة دائمة بربه، فلا ينساه، ولا يدع مجالاً لشياطين الإنس والجن أن يقطعوا عليه الطريق، ويبعدوه عن ربه، فالنصراني لا يصلي إلا في الأسبوع ساعة من نهار، وتسقط عنه العبادة إذا لم يجد كنيسة قائمة بأركانها، فلا صلاة في البر، ولا في البحر، ولا في الجو؛ إلا في الكنيسة، وإذا مرض، أو كان في شغل، أو حرب، قدم هذه على العبادة، ولذا نجد الدكتور بروسكي يعجب كم راعي غنم يؤذن، ويصلي، في برية لا مسجد فيها، فكانت هذه سبباً في إسلامه من جملة الأسباب.

من هو أول مسلم ألماني:

هو (محمود دوم بروسكي) وقد تحدث بعض الإخوة المسلمين الألمان عن قصة إسلامه، فقالوا: لقد كان طبيباً يعمل في الجزائر بين قبائل البدو، وقد كان يستغرب منظر راعي الغنم الذي يقف في الصحراء فيرفع الأذان، ثم يصلي وينصرف لعمله، ومصدر استغرابه يكمن في أن المسيحي لا يصلي إلا في

الكنيسة، وبحضور جمع من الناس، ومن الأشياء التي لفتت نظره، موقف المريض الصائم، الذي يرفض أن يأخذ حقنة الطبيب إلا بعد أن يفطر، بالرغم من حاجته إلى العلاج، ومن المواقف التي أثرت في نفسيته قصة البعثة التنصيرية التي شاهدها تزور إحدى القبائل البدوية في صحراء الجزائر، وتقدم الهدايا مقرونة بالنصرانية إلى أولئك البدو، وموقف شيخ القبيلة الذي أسرّ له سخريته من هؤلاء المبشرين بالنصرانية، والذين يوزعون الهدايا الصغيرة ظناً منهم أننا سنترك ديننا!

وقد كان لذلك أثره البالغ في تحويله من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام.

وقد أسلم، وذهب إلى الحج، وبعد عودته توفاه الله، وقد أوصى بمكتبه وأثاث إحدى غرف بيته للمركز الإسلامي في ميونخ، وقد شارك أعضاء المركز في تكفينه في ملابس إحرامه، وقد تم دفنه في مقابر المسلمين بناء على وصيته"[١].

هذا الرجل رغم مكانته المرموقة في قومه، فهو طبيب، وعلى درجة عاليه من الفهم والإدراك، ولكنه لم يكن يحمل من دينه إلا القشور، ولما وجد اللباب في الدين الإسلامي، في راعي أغنام في وسط صحراء آمن، وعرف أن الدين الإسلامي ينفذ إلى القلوب، ويجعل صاحبه يراقب ربه في مكان لا يراه أحد، وهذا شيء مفقود عند النصارى، إذ متى ما خلى الرجل منهم؛ بارز ربه بالمعاصي[٢].

---

(١) مجلة منار الإسلام. العدد (٤٤) ربيع الأول ١٤٠٤هـ.

(٢) رجال نور الله قلوبهم. مصطفى فوزي غزال (١/ ١٧٥،١٧٦)، بتصرف يسير.

❖ **فوائد القصة :**

- **المسلم يحمل رسالته في كل مكان، وفي كل زمان.**
- **المسلمون هم سفراء لأمتهم.**
- **عبادة الله تعالى غاية عظيمة في الإسلام، قال الله تعالى:** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾[1].
- **المسلم المعتز بدينه لا يغيره شيء.**
- **إظهار شعائر الإسلام لها أثر كبير جداً على غير المسلمين.**

***

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٦)
غرينيه: طبيب فرنسي وعضو مجلس النواب الفرنسي

ما أعظم تشبيه الله لخبط الجاحد الملحد باضطراب في وسط بحر مظلم، في ليلة مظلمة لا قمر فيها، في يوم غائم شديد الظلام، ولم يعد بعد هذا التشبيه تشبيه مقارن له أو مدانيه، ولا يعرف حقيقة هذا الوصف إلا من اجتمعت فيه هاتان الواقعتان؛فالجاحد الذي لا يعرف ربه في تخبط مستمر، إذ كلما فتح عينيه وقعتا على بديع صنعه تعالى في مخلوقاته، فيتساءل من أين جاءت هذه كلها؟ فلا يجد جواباً، فيتخبط، ويضطرب، ولا يستقر له قرار حتى يعترف بالخالق، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾[1]، ومثال هذا الجاحد كمن ركب البحر وهبت عليه العواصف، وأصبحت الأمواج تحيط به من كل جانب، وتلعب بالسفينة فتقذفها يميناً وشمالاً، فلا تدع مجالاً للربان بالتصرف والحركة، فإذا صحب هذا الوضع ظلام الليل، وظلام الغيم؛صار الأمر مهولاً! هذان الوضعان ذاقهما الطبيب غرينيه، وعلم من دقة الله في وصفهما أن القرآن كلام الله الذي يعرف حقيقة كل وصف فيعطيه حقه المعجز لأعظم المفكرين.

يحدثنا الأستاذ محمود بك سالم في حلقة صغيرة من حلقات جمعية

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

الشبان المسلمين فيقول:

كنت أسمع وأنا نزيل فرنسا بطبيب عظيم له شهرة واسعة بين بني قومه، في حب الخير ونشر الفضيلة، هذا الطبيب هو الدكتور غرينيه الذي كان في بعض أيام حياته عضواً في مجلس النواب الفرنسي، فرأى الأمور التي تجري في ذلك المجلس غير ملائمة لكثير من مبادئه الإنسانية، فانسحب من ذلك الكرسي على كثرة المتزاحمين لنيله، وآثر الإقامة في بلدة صغيرة هادئة من بلاد فرنسا، يداوي فيها أمراض الناس الجسمية، والروحية.

والدكتور غرينيه هذا هو أخ لنا في الإسلام، وقد اعتنق الهداية المحمدية عن اقتناع، ودخل فيها على بينة.

أردت أن أعرف هذا الرجل الفاضل، وأن أسمع من لسانه سبب خروجه من النصرانية، ودخوله في الإسلام، فتوجهت إلى البلدة التي انزوي فيها مبتعداً عن ضجيج الحضارة، وموبقات باريس، فلما دخلتها جعلتُ أسأل عن الدكتور غرينيه، فكان كل من سألته عنه يجيبني بلهفة وابتهاج، فعلمت من ذلك أن جميع أهل ذلك البلد مغمورون بفضل الرجل، وليس منهم أحد إلا وقد سبق له منه شيء من الخير، فهو يطبب الفقراء وأشباه الفقراء بلا مقابل، ويعطيهم العلاج من عنده، وإذا جاء معهم أطفال يفرح قلوبهم بما يمنحهم من الملبس، والحلويات، وغيرها، وهو لجميعهم بمقام الوالد بمشورته، ونصائحه، وإرشاداته.

ولما اجتمعت بالدكتور غرينيه في منزله عرفته بنفسي، وذكرت له سبب زيارتي، فرحب بي كثيراً، ولقيت منه فوق ما كنت أتوقع، وسألته عن سبب

إسلامه، فقال:

لقد كنت في أيام شبابي طبيباً بحرياً ألازم السفن، وأعيش فيها بين السماء والماء، واطلعت مرة على نسخة من القرآن مترجمة إلى الفرنسية بقلم الميسو سافاري، فقرأت فيها ترجمة آية من سورة النور تتضمن صفة الجاحد، وتخبطه في جحوده، كما يتخبط الغريق بين ظلمات الأمواج في يوم شات كثير السحاب، وهي قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

وكنت لما قرأت هذه الآية لم أتشرف بعد بهداية الإسلام، ولا أعلم شيئاً عن المرشد الأعظم ﷺ، فخيل إليّ أن محمداً ﷺ رجل عاش في البحار طول أيام حياته، ومع ذلك كنت أعجب كيف يتسنى لرجل أن يصف تخبط الضالين بمثل هذا الوصف الموجز، الذي جمع بكلمات قلائل أهوال البحار، وحالتها الطبيعية، حتى يكاد الإنسان يشهد الحقيقة بحواسه كلها بأسلوب لا يستطيعه أبلغ ممارس لأهوال البحار، فلما علمت بعد ذلك أن محمداً ﷺ لم يركب البحر قط، وأنه فوق ذلك كان أمياً، رجعت إلى القرآن فأطلعت النظر في سورة النور، وفي سائر آيات هذا الكتاب الحكيم، فأيقنت أنه ليس من كلام البشر، وإنما هو من وحي الله، فأسلمت، ولا أزال مغتبطاً بإسلامي الذي أراه دين الفطرة المعقول، البعيد عن كل ما في الديانات الأخرى من بقايا الوثنية.

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٠.

آية واحدة في القرآن، هزت هذا الرجل، وحركت فطرته، وجعلته يؤمن بصدق القرآن، وكثير غيره آمن بسبب آية؛لأن القرآن جاء مخاطباً للعقول قبل القلوب[١].

❖ فوائد القصة :

- الإحسان إلى الناس باب عظيم من أبواب ترغيب الناس في الإسلام.
- الإحسان إلى الناس من أعظم أبواب السعادة.
- الطبيب المسلم يختلف عن غيره، فهو يحمل طب الجسد، وطب الروح.
- الطبيب داعية في عيادته.

***

(١) رجال نور الله قلوبهم.مصطفى فوزي غزال (١/ ١٧٧،١٧٩)، بتصرف يسير.

(٧)
الجراح الفرنسي موريس بوكاي

طبيب فرنسي، رئيس قسم الجراحة في جامعة باريس، اعتنق الإسلام عام١٩٨٢م، يُعتبر كتابه (التوراة والقرآن والعلم) من أهم الكتب التي درست الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة.

وله كتاب (القرآن الكريم والعلم العصري) منحته الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٨٨م جائزة في التاريخ، يقول:

«إن أول ما يثير الدهشة في روح من يواجه نصوص القرآن لأول مرة، هو ثراء الموضوعات العلمية المعالجة، وعلى حين نجد في التوراة – الحالية – أخطاء علمية ضخمة، لا نكتشف في القرآن أي خطأ، ولو كان قائل القرآن إنساناً؛ فكيف يستطيع في القرن السابع أن يكتب حقائق لا تنتمي إلى عصره ليس هناك تفسير وضعيّ لمصدر القرآن»[١].

لم أجد التوافق بين الدين والعلم إلا يوم شرعت في دراسة القرآن الكريم فالعلم والدين في الإسلام شقيقان توأمان.

لأن القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف؛يدعوان كل مسلم إلى طلب العلم.

طبعاً إنما نجمت إنجازات الحضارة الإسلامية العظيمة عن امتثال الأوامر

(١) دراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة د. موريس بوكاي، ص (١٤٥).

المفروضة على المسلمين منذ فجر الإسلام[1].

وهذا مقال عنه بقلم د. محمد يوسف المليفي:

موريس بوكاي.. من هو موريس بوكاي؟! وما أدراك ما فعل موريس بوكاي؟!

إنه شامة فرنسا ورمزها الوضاء..

فلقد ولد من أبوين فرنسيين، وترعرع كما ترعرع أهله في الديانة النصرانية، ولما أنهى تعليمه الثانوي انخرط طالباً في كلية الطب في جامعة فرنسا، فكان من الأوائل حتى نال شهادة الطب، وارتقى به الحال حتى أصبح أشهر وأمهر جراح عرفته فرنسا الحديثة..

فكان من مهارته في الجراحة قصة عجيبة قلبت له حياته، وغيرت له كيانه..!

اشتهر عن فرنسا أنها من أكثر الدول اهتماماً بالآثار والتراث، وعندما تسلم الرئيس الفرنسي الاشتراكي الراحل (فرانسوا ميتران) زمام الحكم في البلاد عام ١٩٨١م، طلبت فرنسا من دولة (مصر) في نهاية الثمانينات استضافة مومياء (فرعون مصر) إلى فرنسا، لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية ومعالجة..

فتم نقل جثمان أشهر طاغوت عرفته مصر..وهناك وعلى أرض المطار، اصطف الرئيس الفرنسي منحنياً هو ووزراؤه وكبار المسؤولين في البلد عند سلم الطائرة، ليستقبلوا فرعون مصر استقبال الملوك، وكأنه مازال حياً..! وكأنه إلى الآن يصرخ على أهل مصر (أنا ربكم الأعلى!).

---

(١) القرآن الكريم والعلم المعاصر. د. موريس بوكاي ص(١٢٣).

عندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا..

حملت مومياء الطاغوت بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله، وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا، وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونية هو البروفيسور موريس بوكاي.

كان المعالجون مهتمين في ترميم المومياء، بينما كان اهتمام رئيسهم (موريس بوكاي) عنهم مختلفا للغاية، كان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني، وفي ساعة متأخرة من الليل.. ظهرت نتائج تحليله النهائية..

لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقا..!

وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه!

لكن ثمة أمر غريب مازال يحيره، وهو:كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلامة من غيرها، رغم أنها استخرجت من البحر..! كان موريس بوكاي يعد تقريراً نهائياً عما كان يعتقده اكتشافاً جديداً في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة، حتى همس أحدهم في أذنه قائلا: لا تتعجل فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء!

ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر، واستغربه، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث، وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة،

فقال له احدهم: إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن سلامة جثته بعد الغرق..!

فازداد ذهولاً وأخذ يتساءل:

كيف يكون هذا، وهذه المومياء لم تكتشف أصلاً إلا في عام ١٨٩٨م؟ أي قبل مائتي عام تقريباً، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؟!

وكيف يستقيم في العقل هذا، والبشرية جمعاء، وليس العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئاً عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط؟!

جلس (موريس بوكاي) ليلته محدقا بجثمان فرعون، يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق.. بينما كتابهم المقدس (إنجيل متى ولوقا) يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عليه السلام، دون أن يتعرض لمصير جثمانه البتة.. وأخذ يقول في نفسه: هل يعقل أن يكون هذا المحنط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى؟!

وهل يعقل ان يعرف محمدهم هذا قبل أكثر من ألف عام، وأنا للتو أعرفه؟!

لم يستطع (موريس) أن ينام، وطلب أن يأتوا له بالتوراة، فأخذ يقرأ في (سفر الخروج) من التوراة قوله: (فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر، لم يبق منهم ولا واحد..)، وبقي موريس بوكاي حائراً!

حتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة! بعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه، أعادت فرنسا لمصر المومياء بتابوت زجاجي فاخر يليق بمقام فرعون! ولكن.. (موريس) لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال، منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة!

فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين..

وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق.. فقام أحدهم وفتح له المصحف، وأخذ يقرأ له قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾[1]، لقد كان وقع الآية عليه شديداً..

ورجت له نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور، ويصرخ بأعلى صوته: «لقد دخلت الإسلام، وآمنت بهذا القرآن»!

رجع (موريس بوكاي) إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به.. وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله؛سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثاً مع القرآن الكريم، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن؛ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[2].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٩٢.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم، هز الدول الغربية قاطبة، ورج علماءها رجاً، وكان عنوان الكتاب: (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة).. فماذا فعل هذا الكتاب؟؟

من أول طبعة له نفد من جميع المكتبات!

ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن ترجم من لغته الأصلية (الفرنسية) إلى العربية، والإنكليزية، والإندونيسية، والفارسية، والصربكرواتية، والتركية والأردية، والكجراتية، والألمانية..!

لينتشر بعدها في كل مكتبات الشرق والغرب، وصرت تجده بيد أي شاب مصري، أو مغربي، أو خليجي، في أميركا، فهو يستخدمه ليؤثر في الفتاة التي يريد أن يرتبط بها..! فهو خير كتاب ينتزعها من النصرانية، واليهودية، إلى وحدانية الإسلام وكماله..

ولقد حاول ممن طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود، والنصارى، أن يردوا على هذا الكتاب، فلم يكتبوا سوى تهريج جدلي ومحاولات يائسة يمليها عليهم وساوس الشيطان..

وآخرهم الدكتور (وليم كامبل) في كتابه المسمى (القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم) فلقد شرق وغرب ولم يستطع في النهاية أن يحرز شيئاً..!

بل الأعجب من هذا أن بعض العلماء في الغرب بدأ يجهز رداً على الكتاب، فلما انغمس بقراءته أكثر وتمعن فيه زيادة..أسلم ونطق بالشهادتين على الملأ!! فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

يقول موريس بوكاي في مقدمة كتابه: (لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدقة بموضوعات شديدة التنوع، ومطابقتها تماما للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نص قد كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا..!

معاشر السادة النبلاء..

لا نجد تعليقا على تلك الديباجية الفرعونية سوى أن نتذكر قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[1].

نعم، والله لو كان من عند غير الله، لما تحقق قوله تعالى في فرعون: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةًۚ﴾[2].

كانت حقاً آية إلهية في جسد فرعون البالي.. تلك الآية التي أحيت الإسلام في قلب موريس...!

* ويقول الدكتور الفرنسي موريس بوكاي عن الحقائق العلمية التي وردت في القرآن، في آخر جملة له في كتابه: (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) ص ٢٢٢ بعد أن فند مزاعم التوراة الكاذبة في التكوين وأثبت خطأها:

"IN VIEW OF THE STATE OF KNOWLEDGE IN MUHAMMAD'S DAYS، IT IS INCONCEIVABLE THAT MANY

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٢.

OF THE STATEMENTS IN THE QUR'AN WHICH ARE CONNECTED WITH SCIENCE COULD HAVE BEEN THE WORK OF MAN. IT IS MOREOVER، PERFECTLY HAS BEEN LIGITIMATE، NOT ONLY TO REGARD THE QUR'AN AS THE EXPRESSION OF A REVELATION، BUT ALSO TO AWARD IT A VERY SPECIAL PLACE ON ACCOUNT OF THE GURANTEE OF AUTHENTICITY، IT PROVIDES AND THE PRESENCE IN IT OF SCIENTIFIC STATEMENTS WHICH، WHEN STUDIED TODAY، APPEAR AS A CHALLENGE TO HUMAN EXPLANATION".

وترجمتها كالآتي:

«بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد؛فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر، لذا فمن الإنصاف تماماً أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التنزيل الإلهي فحسب؛بل يجب أن تعطى له منزلة خاصة جداً للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه، والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر»!

ويقول أيضاً:

«لقد قمت أولاً بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق، وبموضوعية تامة باحثاً عن درجة اتفاق نص القرآن، ومعطيات العلم الحديث وكنت أعرف قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعاً كثيرة من الظواهر الطبيعية، ولكن معرفتي كانت وجيزة، وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي؛استطعت أن أحقق قائمة أدركت

بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث، وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل، أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخاً في عصرنا، وأما بالنسبة للأناجيل، فإننا نجد نص إنجيل متى يناقض بشكل جلي إنجيل لوقا، وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمراً لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض».

«لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدعاوي الخاصة بموضوعات شديدة التنوع، ومطابقته تماماً للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نص كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام، وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق، وبموضوعية تامة».

تناولت القرآن منتبهاً بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظاهرات، الطبيعية، لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي، أذهلني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرة، والتي لم يكن لأي إنسان في عصر محمد ﷺ أن يكون عنها أدنى فكرة!

كيف يمكن لإنسان ـ كان في بداية أمره أمياً ـ أن يصرح بحقائق ذات طابع

علمي، لم يكن في مقدور أي إنسان في ذلك العصر أن يكونها، وذلك دون أن يكشف تصريحه عن أقل خطأ من هذه الوجهة؟![1].

❖ فوائد القصة:

- **الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن تثير دهشة العلماء.**
- **توزيع تراجم معاني القرآن من أفضل وسائل الدعوة.**
- **التوافق بين الدين والعلم لا يوجد إلا في الإسلام.**
- **عجائب القرآن لا تنفذ، ومعجزاته الباهرة لا تقف عند حد!**
- **إذا تجرد الإنسان لمعرفة الحق وصل إليه.**
- **كون النبي عليه الصلاة والسلام كان أمياً؛ فإن في هذا زيادة في إعجاز القرآن.**

***

(١) موقع الكاتب على شبكة الانترنت www.mlaifi.com.

(٨)
كيث مور عالم الأجنة الشهير

البروفيسور كيث مور من أكبر علماء التشريح والأجنة في العالم، في عام ١٩٨٤ استلم الجائزة الأكثر بروزاً، قدّمت في حقل علم التشريح في كندا، جي. سي. بي. جائزة جرانت، من الجمعية الكندية لاختصاصيي التشريح، وجّه العديد من الجمعيات الدولية، مثل الجمعية الكندية والأمريكية لاختصاصيي التشريح، ومجلس اتحاد العلوم الحيوية.

وهذه قصة إسلامه من كتاب: (الذين هدي الله) للدكتور زغلول النجار:

دعيت مرة لحضور مؤتمر عقد للإعجاز في موسكو، فكرهت في بادئ الأمر أن أحضره، لأنه يعقد في بلد كانت هي عاصمة الكفر والإلحاد لأكثر من سبعين سنة، وقلت في نفسي:ماذا يعلم هؤلاء الناس عن الله حتى ندعوهم إلي ما نادي به القرآن الكريم؟!.فقيل لي: لابد من الذهاب، فإن الدعوة قد وجهت إلينا من قبل الأكاديمية الطبية الروسية، فذهبنا إلي موسكو، وفي أثناء استعراض بعض الآيات الكونية، وبالتحديد عند قول الله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۞﴾[1]، وقف أحد العلماء المسلمين وقال: إذا كانت ألف سنة تساوي قدران من الزمان غير متكافئين، دل ذلك علي اختلاف السرعة، ثم بدأ

(١) سورة السجدة، الآية: ٥.

يحسب هذه السرعة فقال: ألف سنة..لابد وأن تكون ألف سنة قمرية، لأن العرب لم يكونوا يعرفون السنة الشمسية، والسنة القمرية اثنا عشر شهراً قمرياً، ومدة الشهر القمري هي مدار القمر حول الأرض، وهذا المدار محسوب بدقة بالغة، وهو ٢، ٤ بليون كم، فقال: ٢، ٤ بليون مضروب في ١٢. وهو عدد شهور السنة . ثم في ألف سنة، ثم يقسم هذا الناتج علي أربع وعشرين . وهو عدد ساعات اليوم . ثم علي ستين . الدقائق . ثم علي ستين . الثواني .، فتوصل هذا الرجل إلي سرعة أعلي من سرعة الضوء.فوقف أستاذ في الفيزياء- وهو عضو في الأكاديمية الروسية . وهو يقول:لقد كنت أظنني . قبل هذا المؤتمر-من المبرزين في علم الفيزياء، وفي علم الضوء بالذات، فإذا بعلم أكبر من علمي بكثير.ولا أستطيع أن أعتذر عن تقصيري في معرفة هذا العلم إلا أن أعلن أمامكم جميعاً أني: (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

ثم تبعه في ذلك أربعة من المترجمين، الذين ما تحدثنا معهم علي الإطلاق، وإنما كانوا قابعين في غرفهم الزجاجية يترجمون الحديث من العربية إلي الروسية، والعكس، فجاءونا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ليس هذا فحسب وإنما علمنا بعد ذلك أن التلفاز الروسي قد سجل هذه الحلقات، وأذاعها كاملة، فبلغنا أن أكثر من ٣٧ عالماً من أشهر العلماء الروس قد أسلموا بمجرد مشاهدتهم لهذه الحلقات.

ليس هذا فحسب.. وإنما كان معنا أيضاً كيث مور، وهو من أشهر العلماء في علم الأجنة، ويعرفه تقريباً كل أطباء العالم، فهو له كتاب يدرس في معظم

كليات الطب في العالم، وقد ترجم هذا الكتاب لأكثر من (٢٥) لغة، فهو صاحب الكتاب الشهير: (The Developing Human)، فوقف هذا الرجل في وسط ذلك الجمع قائلاً:

«إن التعبيرات القرآنية عن مراحل تكون الجنين في الإنسان لتبلغ من الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل علي أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا كلام الله، وأن محمداً رسول الله».

فقيل له: هل أنت مسلم؟!.

قال: لا، ولكني أشهد أن القرآن كلام الله، وأن محمداً مرسل من عند الله.

فقيل له: إذاً فأنت مسلم.

قال: أنا تحت ضغوط اجتماعية تحول دون إعلان إسلامي الآن، ولكن لا تتعجبوا إذا سمعتم يوماً أن كيث مور قد دخل الإسلام!

ولقد وصلنا في العام الماضي أنه قد أعلن إسلامه فعلاً فلله الحمد والمنة.

وفي مؤتمر الإعجاز العلمي الأول للقرآن الكريم والسنة المطهرة، والذي عقد في القاهرة عام ١٩٨٦م، وقف الأستاذ الدكتور: كيث مور (Keith Moore) في محاضرته قائلاً: (إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار القرآن الكريم، ولست أعتقد أن محمداً، أو أي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين، لأن هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أن أؤكد على أن كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين، وتطوره في داخل الرحم؛ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين)!

علماً أن مراحل خلق الإنسان (بني آدم) التي ذكرها القرآن هي سبع مراحل؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤ ﴾[1].

وقد أثبت علم الأجنة هذه المراحل، وصحتها، وتطابقها، مع المراحل المذكورة في القرآن.

وهذه المراحل هي:

١- أصل الإنسان (سلالة من طين) ٢- النطفة ٣- العلقة ٤- المضغة ٥- العظام ٦- الإكساء باللحم ٧- النشأة.

وقد اعتبر المؤتمر الخامس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، والذي عقد في موسكو (أيلول ١٩٩٥م) هذا التقسيم القرآني لمراحل خلق الجنين، وتطوره؛ صحيحاً؛ ودقيقاً؛ وأوصى في مقرراته على اعتماده كتصنيف علمي للتدريس، علماً أن الأستاذ الدكتور: كيث مور Keith Moore، وهو من أشهر علماء التشريح، وعلم الأجنة في العالم، ورئيس هذا القسم في جامعة تورنتو بكندا، (والذي كان أحد الباحثين المشاركين في المؤتمر المذكور)؛ ألف كتاباً يعد من أهم المراجع الطبية في هذا الاختصاص (مراحل خلق الإنسان . علم الأجنة السريري)، وضمنه ذكر هذه المراحل المذكورة في القرآن، وربط في كل

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢-١٤.

فصل من فصول الكتاب التي تتكلم عن تطور خلق الجنين، وبين الحقائق العلمية، والآيات والأحاديث المتعلقة بها، وشرحها وعلق عليها بالتعاون مع الشيخ الزنداني وزملائه[1].

❖ فوائد القصة:

- إن العلماء غير المسلمين هم أقرب الناس إلى الإسلام.
- ينبغي على الطبيب المسلم معرفة جوانب الإعجاز العلمي في القرآن.
- مما يحتاج إليه الطبيب المسلم معرفة بعض الأساليب والوسائل الدعوية.
- الدعوة إلى الإسلام ليست حكراً على فئة بعينها، فالجميع في الإسلام يمكن أن يكون من الدعاة؛ إذا استشعر المسئولية فيما يتقنه.

***

(١) الذين هدى الله، للدكتور زغلول النجار، ص ٢١٠.

(٩)
الطبيب الصيني تشانج تش ماو

لله المشرق ولله والمغرب

وفي راحتيه الشمال والجنوب جميعاً

هو الحق.

وما يشاء بعباده فهو الحق

له الأسماء الحسنى.

تبارك اسمه الحق وتعالى علوا كبيراً

آمين

ينازعني وسواس الغي

وأنت المعيذ من شر الوسواس الخناس

فا للهم أهدني في الأعمال، والنيات، إلى الصراط المستقيم

ومهما زينت النزعات والشهوات

فالنفس لا تذهب شعاعاً، ولا تضيع ضياعاً

ولا تلبث بما أودع فيها من الحفاظ والإباء أن تنطلق عارجة أوج العلا

والناس في ترديد أنفاسهم آيتان من الشهيق والزفير

هذا يفعم الصدر

وهذا يفرج عنه، كذلك الحياة، عجيبة التركيب.

فاشكر ربك إذا ابتليت

واشكر ربك إذا عوفيت

هذا الشعر ظاهر للذي يقرأه لأول وهلة، أن كاتبه مسلم، وقد استمد من قراءة القرآن الكريم صور شعره هذه، التي تكاد تكون اعترافا وتقريباً للأذهان من قوة الخالق العليا، التي تسير هذا الكون، وتسبغ عليه النعمة، وهذا الشعر الذي اعتبره الطبيب الصيني «سليمان محمد ماو» الذي كان «تشانج تش ماو» مدخلاً ليتعرف منه على القرآن، والدين الإسلامي، ليس إلا لواحد من كبار الأدباء الألمان، وشاعرها العظيم «جوهات ولفانج جوتة».

ولنتعرف أولاً على كيفية توصل «جوتة» . لهذه المعاني المستمدة من القرآن الكريم؛. فنجد أن جوتة شاعر ألمانيا العظيم، قد عكف على قراءة ترجمة للقرآن الكريم للمستشرق الألماني «مرجرلين»، وبعد أن انتهى جوتة، من قراءة الترجمة الألمانية للقرآن، راح يقرأها مرة أخرى، ومرة ثالثة، ورابعة، وحصل على ترجمة لاتينية للقرآن، فقرأها هي الأخرى، وبعد أن أتم جوتة قراءته للترجمة القرآنية، راح يقتبس من آيات القرآن المترجمة في الطبعة الألمانية، ويضعها في قوالب شعرية هزت الوجدانات، ويقول جوتة الذي ظل طويلاً يمعن في دراسة القرآن: إن القارىء الأجنبي يمله لأول وهلة، لكنه يعود فينجذب إليه، وفي النهاية يروعه ويلزمه الإكبار والتعظيم!

ومن العجيب والغريب أن يستشهد جوتة بعظمة القرآن الكريم، بآيات منه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝﴾[(١)].

ويقول «جوتة»:

إن القرآن يردد قواعد هذه التعاليم، ويكرر التبشير والإنذار سورة بعد سورة، وهو لا يرى في هذا الترديد والتكرار ما يراه النقاد الغربيون، لأن محمداً لم يرسل برسالة شاعر للتفنن في القول، والتنويع في ضروب الكلام، وعرض صور من الأخيلة والأوهام، بل هو نص قرآني بعيد عن هذا الوصف وإنما محمد نبي مرسل، لغرض مقدر مرسوم، يتوخى أبسط وسيلة، وأقوم طريق، وهذا الغرض هو إعلان الشريعة، وجمع الأمم حولها، فالكتاب المنزل على محمد إنما بعث به إلى الناس ليقضيهم القنوت والإيمان، ومن ثم نراه إذا ما عرض للقصص الديني لم يعرضه معرض التاريخ والأخبار، بل يقتصر منه على مكان الحكمة، ومضرب الأمثال، ومواضع الاعتبار.

ويقول الصيني المسلم:عجبت عجباً شديداً، لما قاله شاعر ألمانيا جوتة، عن القرآن، والإسلام، ورسول الله ﷺ، ورحت أبحث دارساً عن الدين الإسلامي، وقد كنت قبل ذلك أبحث عن الحقيقة في أشياء كثيرة، فلم أتوصل إليها، وبعد معرفتي بالدين الإسلامي، وأركانه الخمس؛آمنت أنه هو الحقيقة التي كنت أبحث عنها، وبدأت الأشياء تتضح في ذهني، وفي رأسي، وبدأت أشياء كثيرة تتكشف لي في حقيقة الكون، والإنسان، وتأكدت أن الدين الإسلامي، دين عالمي لا يقف عند فئة معينة، ولم يكن لأمة واحدة فقط، بل جاء ليكون

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ٣-٧.

الدين العالمي لكل الأمم، وكل الشعوب، والعارف بتعاليم الدين الحنيف وقيمه، سيظهر أن الإخاء، والمساواة، والأمانة، والصدق، وكلما هو طيب في العالم؛ قد احتواه الدين الإسلامي ليكون طريقاً لكل راغب، وصراط مستقيم، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة الطيبة التي جعلتني وأنا أدرس الدين الحنيف، أقف خاشعاً أمام هذه الشخصية الإنسانية، التي جمعت كل صفات الكمال، وحاولت قدر إمكانها في وجودها، أن تعطي منها على العالم حتى يشهد أن صاحب الرسالة كان بالفعل القدوة الحسنة!

ولكن هذه الشخصية العظيمة بسيرتها العظيمة، ورسالتها الأبدية، ستظل أبد الآبدين، ووعدنا الحق قائم لحفظ ما أنزله على رسوله . عليه الصلاة والسلام . فسيظل الحفاظ على سيرة رسول الله ﷺ العظيمة أيضاً قائماً، مادامت هذه الدنيا قائمة[(١)].

❖ فوائد القصة:

- سيظل القرآن منبع الإعجاز الذي لا ينضب!
- إن عرض سيرة النبي ﷺ له أثر كبير جداً على غير المسلمين.
- نحتاج إلى كتابة سيرة النبي ﷺ بصورة مجملة، ومختصرة، تظهر فيها الصفات العظيمة، حتى يعرف العالم القدوة الحسنة.
- كن قدوة حسنة تكن داعية.

***

(١) نماذج حية للمهتدين إلى الحق. الحسيني الحسيني معدي (٣/٩٤٩١). بتصرف يسير.

(١٠)
رحلة الطبيب بيتا ماهيروماتي ورفقائه في البحث عن الله تعالى

اصطفى الخالق سبحانه، نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام، وأدبه فأحسن تأديبه، وخصه بالإسلام ديناً؛يدعو له، وينشره على العالمين.

وقدم رسول الإسلام ﷺ الرسالة في قالبها الصحيح، الخالي من التشوهات، البالغ الحساسية، حيث وضع الإسلام بدستوره الخالد يده كمشرع على كل شيء في حياتنا التي نعيشها، والذي يبدو أن الإسلام سيسود بتعاليمه العالم بهذا الدستور، وهذه الشريعة ذات يوم قريب مقبل إن شاء الله، وليس هذا إلا تفاؤلاً حقيقياً بقيمة الإسلام التي تنتشر بقيمه التي يسير عليها كثيرون فيتبعهم كثيرون أيضاً من كافة الأديان الأخرى، السماوية، والوضعية.

ولأن للخالق سبحانه وتعالى حكمته العلية في ذلك؛فقد طلب من رسوله أن يبلغ الرسالة، فقط، وعليه، أي على الله، الهدى بعد ذلك، والهدى هنا هو الإسلام الذي يدخله كثيرون بإذن الله تعالى، لأنه أراد لهم الهدى بالإسلام.

ورحلتنا مع ثلاثة من اليابان أراد الله لهم خير الدنيا، ونعيم الآخرة فهداهم إلى الإسلام ديناً، اعتنقوه بعد دراسة عميقة، وجماعية، كانت هدفهم إلى الحقيقة، حيث وجدوها في الإسلام الذي أدخلهم فيه الخالق مع كل من يهديهم إلى الدين الحنيف في كل مكان في هذا العالم، ليؤكد لنا قوله سبحانه

وتعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[1].

وكان حديثه - سبحانه وتعالى - هنا ليس موجهاً لرسول الله ورسول الإسلام فقط، بل موجهاً للرسالة نفسها، ولمهمة الخالق في إحباط المؤامرات حولها، تأكيد وجودها، وأهميتها بين الأديان حيث ختم بها الرسالات جميعاً، وأراد لها ولرسولها العزة والسيادة.

فتعالوا بنا نعرف سوياً قصص إسلام ثلاثة من اليابانيين، وهم:

بيتا ماهيروماتي، يعمل طبيباً بمستشفى طوكيو الكبير.

شيرماهو ماكي، يعمل مدرساً بمدرسة فنية راقية.

هيروماهي تانك، يعمل مديراً لإحدى الشركات الصناعية.

قصة، أو قصص هؤلاء الثلاثة، بدأت مع الإسلام منذ عشر سنوات، إذ تعارف الثلاثة على بعضهم لأول مرة، بالصدفة أمام مسجد طوكيو الكبير.

ويقول ماهيروماتي:

ذات صباح باكر، كنت أمر أمام المسجد الكبير، بالعاصمة، فوجدت حشداً من الناس يقفون صفوفاً متراصة، يؤدون حركات واحدة، كأنهم يعزفون لحناً واحداً.

وسمعت كلمة آمين تتردد أصداؤها في جنبات الميدان الكبير، الذي احتشد عن آخره بالمسلمين يؤدون الصلاة.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥٦.

ويقول شيرماهو ماكي:

في هذا المكان كانت وقفتي التي سألت فيها صديقي الطبيب عن هذه الحركات التي يؤديها الواقفون جلوساً، وقعوداً، يرتدي أغلبهم الملابس البيضاء، وأجابني صديقي الطبيب: إنه لا يعرف، إلا أنهم يؤدون صلاة إسلامية.

ويقول هيروماهي تانك، المدير: وكنت أقف على مقربة من صديقي أرى هذا المنظر الذي استوقفني، حيث تركت سيارتي في مكان بعيد، ووقفت أمتع عيني به، والتقيت بصديقَيَّ: ماهيرو، وشيرماهو.

ورحنا نتساءل سوياً عن الإسلام، هذا الذي جمع مئات الواقفين خلف رجل واحد بلغة لا نعرفها، يرتدي زياً جديداً علينا.

ويقول بيتا ماهيرو:

ولأننا في مكان واحد، وسألنا سؤالاً واحداً، فقد عقدنا في هذا الوقت اتفاقاً فيما بيننا للتعرف على هذا الدين، ولأن لغتنا صعبة فقد تعارفنا على أحد اليابانيين المسلمين، الذي راح يشرح لنا تعاليم الدين الإسلامي، وبدأ يدلنا على الطريقة التي نستزيد منها قرباً من التعرف على الإسلام.

ويقول شيرماهو ماكي:

نسيت أن أقول: إننا نحن الثلاثة، لم نكن ندين بأي دين، ولم نكن قد تعرفنا على أي من الأديان الثلاثة، وكنا في قرارة أنفسنا نرفض أن يكون ديننا قد وضعه شخص ما.

ويقول هيروماهي:

وقلت لهما: لابد أن هناك محركاً حقيقياً لهذا الكون، استطاع بقوته أن

يجعل العالم لغات متعددة، ورحنا نبحث عن هذه القوة، ولم نجدها بعد دراستنا للدين الذي وضعه البعض، فقد وجدنا أن لواضعي هذه المذاهب التي يسمونها أدياناً، أغراض شخصية، لم نعترف بها!

ويقول ماهيرو:

وقمنا بدراسة للدين اليهودي فلم نجد فيه الحقيقة التي نبحث عنها، وهي المحرك الحقيقي لهذا العالم، وأيضاً بحثنا عنه في المسيحية، فوجدنا اضطراباً شديداً، خفنا أن يقودنا إلى فقد ما وصلنا إليه من محاولة للتعرف.

ويقول شيرماهو:

ولم يكن أمامنا سوى الإسلام طريقاً صحيحاً إلى أن للكون، ولهذا العالم خالقاً واحداً، يتمتع بقوة خارقة، يحرك بها هذا العالم في بساطة شديدة، هي القوة بعينها، وعرفنا الله.

عرفناه في وجودنا وحياتنا، وتعلمنا اللغة العربية، كي نستشعر لذة الإسلام الذي أخفاه لنا الطريق إلى الحقيقة.

وقرأنا القرآن المجيد قراءة بدراسة متأنية، فوجدنا أن القرآن الكريم قد أنزله الله على عبده الصادق الأمين محمد بن عبدالله، الذي لم يتعلم القراءة، ولا الكتابة، ولم يختلط بأحد من دعاة النبوة وأصحاب الكهنوت آنذاك، حتى يقال إنه تعلم منهم، أو تأثر بهم، لكن الله سبحانه وتعالى اصطفاه، وأبعده عن كل ذلك، بما فيها الرذائل التي حال بينه وبين الوقوع فيها.

وكانت أول مخاطبة له من الوحي الإلهي: (اقرأ).

ويقول بيتا ماهيرو:

لو أن محمداً كان يعرف القراءة والكتابة، ما نزلت أول كلمات القرآن بهذه الكلمة، والمقصود بها واضح وصريح، وهو براءة نبي الإسلام من كل التشوهات التي قد تصيبه من كارهيه.

ولهذا وجدنا أن الأسوة الحسنة التي يجب على كل مسلم أن يحتذيها؛ هي شخصية نبي الإسلام الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه.

فقد عانى كثيراً وحده وهو ينشر الدعوة الإسلامية سراً وجهراً، وكان لا يملك شيئاً غير القوة الإلهية التي منحها الله له؛ ليتم نعمته على المسلمين.

ولا أدري أن رجلاً واحداً، كانت له مثل هذه القوة، وكان له مثل هذا الصبر، إلا رسولاً من عند الله، قد استطاع أن ينشر الإسلام، ومازال، يعادل، وأعتذر عن كلمة يعادل هذه؛ بل أقول: يفوق كل الأجهزة التي تعمل على نشر الدعوة الإسلامية في مصر، كل شيء فيه أصبح قريباً بواسطة أجهزة الإعلام المختلفة.

ويقول هيرماهي تانك:

ولولا وجودنا بالصدفة البحتة لمشاهدة المسلمين، لما كنا قد تعرفنا أو عرفنا الإسلام.

وبعد أن عرفنا الإسلام أردنا أن نعلن إسلامنا، ووجدنا أن في ذلك صعوبة علينا، لكنا أمام إصرار وصبر نبي الإسلام في نشر الدعوة الإسلامية؛لم نضع أمامنا أية معوقات قد تقف عقبة في إعلان وإشهار إسلامنا، واتفقنا على الذهاب ذات يوم إلى المسجد الكبير في طوكيو، وجلسنا أمام إمام المسجد،

الذي سقطت دموعه فرحاً، ونحن نتحدث إليه بلغة الإسلام، ونطلب منه أن نشهر إسلامنا، ووضع الرجل يده في يد كل واحد منا، ونطقنا بالشهادتين ونحن على وضوء، كما طلب منا الشيخ، وقمنا نصلي ركعتين لله شكراً على ما أنعم به علينا بالإسلام ديناً.

ويقول هيرماهي:

وحينما أردنا تغيير أسمائنا إلى العربية، أو إلى الأسماء الإسلامية، وجدنا أن هناك عقبات كثيرة سوف تقف أمامنا، خاصة ونحن نعمل كل في اتجاه.

ولهذا أرسلنا خطاباً إلى المغفور له بإذن الله الدكتور عبدالحليم محمود، شيخ الأزهر، نسأله فيها عن تمام إسلامنا وصحته دون تغيير أسمائنا إلى العربية، وكان الرجل رحمه الله كريماً، فأرسل يقول لنا: إسلامكم صحيح بدون أسماء عربية، لكن عليكم إذا أردتم أن تسموا أبناءكم أسماء إسلامية.

ويقول شيرماهو ماكي:

وبالفعل تزوجت مسلمة، وأنجبت منها ولداً أسميته عبدالله، وبنتاً أسميتها خديجة.

ويقول هيرماهي:

أما أنا فلم أتزوج حتى الآن، وحتماً سأتزوج مسلمة، وأسمي أسماء إسلامية.

ويقول بيتا ماهيروماتي:

وأنا أيضاً تزوجت مسلمة وأنجبت فاطمة وعائشة، وهم على الإسلام يسيرون.

وقبل أن أتركهم قال شيرماهو: لقد أدينا جميعاً فريضة الحج . على نفقة . وزارة الحج بالمملكة العربية السعودية، التي سمحت لنا بالحج بعد أن عرفت قصة إسلامنا، وعدم تغيير أسمائنا.

ولقد جئنا مصر، لنزور الأزهر، ونستزيد من معارفه، ونقف فيه على ما لم نعرفه عن الإسلام[1].

❖ فوائد القصة:

- بساطة الإسلام تجذبهم إليه.
- في الصلاة معان عظيمة، لا تقف عند من صلاها، بل حتى غير المسلم يدرك تلك المعاني بدون عناء.
- تعليم اللغة العربية لغير المسلمين من وسائل التعريف به.
- إن الدعوة الإسلامية تحتاج إلى صبر وإصرار.
- لا يشترط تغيير الاسم إلا إذا كان فيه شرك.

***

(١) لماذا أسلم هؤلاء. أحمد حامد ص ٦٣.٥٩.

(١١)

الدكتور الكندي وليم لايك

تساءلت كثيراً عن المميزات التي يستفيد بها المسلم من الصلاة، وكانت الإجابة على تساؤلاتي مقدمة لبحثي ودراستي عن الصلاة، والعبادة، في مختلف الأديان، توقفت فيها عند الدين الإسلامي الحنيف، وجعلت من نفسي باحثاً ودارساً في شئون الإسلام، حتى وصلت في النهاية إلى قمة الإيمان الحقيقي، ووجدت في ذلك سلاماً، وأماناً، وطمأنينة، لم أجدها في مختلف الأديان، وعرفت بالفعل أن الصلاة تنهى عن الفحشاء، والمنكر، والبغي، وعرفت أن صدق الصلاة يعصم مؤديها من الخطايا والدنايا.

فالذي يؤدي صلاته عن إيمان بها، وبالدين الإسلامي، يجد نفسه يبتعد عن الزلل، والخطايا، والمعاصي، حتى وإن قربت منه تفرض نفسها عليه فرضاً، ولأني كنت مازلت كأهل موطني، حتى تعلمت الصلاة، وعرفت حقيقة أمرها، ومبلغ الاستفادة منها، وجدت نفسي، بعد أن توجهت بها لله سبحانه وتعالى:ابتعد عن المعاصي، والمنكر، الذي يعيشه بني وطني، والبغي المستفحل بينهم، وعرفت أن الصلاة عماد الدين الإسلامي، تعتبر شيئاً مقدساً لكل مسلم يؤديها عن صدق، والصلاة التي لا ترفع مؤديها إلى درجة الإيمان، والبعد عن الخطايا، تعتبر صلاة كاذبة، حتى لو تكررت، ولا تعتبر صادقة إلا إذا كان قلب صاحبها متجهاً إلى الخالق، وليس أداء واجب، أو حباً للظهور أمام الناس بالصلاح والتقوى.

وعلاوة على أن الصلاة تنهى عن الفحشاء، والمنكر، والبغي؛إلا أن ميزتها التي ترتفع فوق مستوى العبادات الأخرى؛جعلت لها قدسية لاتجاري، ففي الصلاة يقف كل الناس؛الغني، والفقير، الحاكم، والمحكوم، الأبيض، والأسود، كلهم في صف واحد، عبادة واحدة، أداة واحد، دين واحد، لا فرق بينهم جميعاً، والفرق الوحيد، هو تقوى كل منهم عن الآخر، وعند الله الميزان، يقدر تقوى كل فرد يقف أمامه، وهنا الفرق الوحيد بين الواقفين أمام الله، يصلون، يتعبدون، ويذكرون اسمه الكريم، في كل حركة من حركاتهم، والرسالة العظيمة، إلى ثورة عظيمة، يندر أن يوجد مثلها حتى الآن، فلقد كانت أعظم ثورة ضد الظلم، والرجعية، والفساد، والاضطهاد، ويحق لنا أن نصف محمداً ﷺ، أنه قائد أكبر ثورة في تاريخ البشرية، فعليها قامت أعظم المثل والمبادئ التي لو اتبعت لساد العالم سلام، وحب، وحرية، وكرامة للإنسان، والإنسانية، العالم في حاجة شديدة إليها الآن.

وبصفتي واحداً من بني البشر، الذين لم يولدوا مسلمين، وولدوا وسط روح المادية، وتسلط البشرية وبربريتها، وتسلط الإنسان وظلمه لأخيه الإنسان، أقول لكل مسلم:إن الدين الإسلامي، دين الحق، فهو دعوة للحقيقة والبحث عنها، لا يجده الإنسان إلا في القرآن الكريم، الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على عبده محمد صلوات الله عليه وسلامه.

وقد تأكدت في أبحاثي ودراساتي؛أن الإسلام دين الحقيقة، وأن الحقيقة التي داخ العالم في البحث عنها، لا توجد إلا في الدين الإسلامي الحنيف، ودليلي على ذلك موجود، فالجسم البشري أي الإنسان، لو وقفت أمامه،

لعرفت قدرة الله وعرفت الحقيقة الكبرى، وبصفتي طبيباً بشرياً، فقد وقفت على الحقيقة من خلال وقفاتي الكثيرة أمام المشرحة، خاصة أثناء دراستي وبحثي عن الدين الإسلامي.

ولما كنت واحداً من الذين لابد أن يمر عليهم هذا السؤال: أين الله؟!

ولما كانت حيرتي كبيرة في الاستدلال على إجابة صريحة، وجدت أن الله هو الحقيقة الكامنة وراء تحريك هذا الوجود كله، والدليل الذي ملك نفسي وأنا أقف أمام الجثث في المشرحة؛كان أقوى من كل الإجابات التي طرحتها على سؤالي الذي اعتبرته ساذجاً فيما بعد، فالله في كل شيء خلقه وسواه، والإنسان صورة حية تقول لنا: إن الله صاحب هذا التكوين الذي يتحرك، لحماً، وعظاماً، ودماً، وعيوناً، وآذاناً!

وبالرغم من أني درست جسم الإنسان كثيراً، ووقفت أيضاً وأنا طبيب أمام جثث كثيرة، وأجساد للمرضى كثيرة، إلا أني ما فكرت في إجابة لسؤالي بهذه الطريقة التي جاءتني مصادفة، وأنا بين دفة البحث أنقب في كتب الدين الحنيف عن مميزات الصلاة.

وعرفت أثناء ذلك أن هذا الجسم الممدد أمامي بالمشرحة ليس إلا قوة من قوى الرحمن، وبدأ إيماني بالله ووجوده يقوى ويزداد يوماً بعد يوم.

ولأحكي قصة جسد كان قد قيل إنه مات:

«وقفنا أمام المريض الذي كان يعاني ألماً شديداً في معدته، وكنا مجموعة من الأطباء المهرة، وفقدنا الأمل في إيجاد حل لبقاء هذا الجسد، وهذه

الحياة، ورفعنا الأقنعة عن وجوهنا، وتحدثت العيون «لا فائدة»، واستدرنا جميعاً، بعد ان غطينا جسد المريض المفتوحة بطنه، الخارجة أمعاؤه، وقلنا: «مات»! لكني وأنا في الطريق خارج المشرحة، قلت في نفسي: إن هذا الجسد لم ينته بعد، وعدت، وقرأت بعض آيات الذكر الحكيم، وبدأت أدخل أمعاء الرجل داخل بطنه المبقورة، وما أن أدخلتها، حتى أحسست بزميل لي كان يهزأ من تصرفي، ومن قراءتي القرآن، والبسملة، والحوقلة، التي لا يعرف لها معنى، وتركني زميلي بعد الاستغناء عنه، وعاد كل شيء إلى مكانه الطبيعي في الجسد الممدد أمامي، وبعد ساعتين تقريباً، حدثت المعجزة، وعاد الجسد يعلو ويهبط متنفساً، وكانت فرحة لاتجاري لأهله، وإعجازاً طبياً، نسب لي، لكنه في الواقع معجزة إلهية، فالله أراد أن يثبت في قلبي الإيمان به وبرسالته، فأعطاني القدرة على مواصلة الاستمرار في استكمال ما رفضه زملائي، ولو لم أكن قد عرفت الإسلام دين الرحمة والإنسانية، ما عدت ثانية إلى الجسد الذي فقد فيه الأمل كل الزملاء»!

هذا هو حديث الدكتور وليم لايك، الكندي، الذي أصبح أحمد عبدالواحد، ويعتبر أحمد عبدالواحد واحداً من الأطباء المشهورين، الذين يدعون للدين الإسلامي، وتعاليمه، وقيمه، بعد أن آمن ووجد في الإيمان بالله والرسول، الحقيقة التي يبحث عنها العالم[١].

(١) نماذج حية للمهتدين إلى الحق. الحسيني الحسيني معدي (٢/١٩٤، ١٩٧).

❖ **فوائد القصة:**

- **يقول الطبيب الكندي وليم لايك: إن الإسلام دين الحقيقة.**
- **حاجة الناس إلى التدين.**
- **إذا لم تدع إلى الحق سوف تُدعى إلى غيره.**
- **الله تعالى هو الشافي، وما سوى ذلك سبب من الأسباب.**

***

(١٢)
السفير الألماني في المغرب سابقاً د. مراد هوفمان

الألماني مراد هوفمان نال شهادة دكتوراه في القانون من جامعة هارفرد، وشغل منصب سفير ألمانيا في المغرب، وفي مقتبل عمره تعرض هوفمان لحادث مرور مروّع، فقال له الجرّاح بعد أن أنهى إسعافه: إن مثل هذا الحادث لا ينجو منه في الواقع أحد، وإن الله يدّخر لك يا عزيزي شيئاً خاصاً جداً، وصدّق القدر حدس هذا الطبيب إذ اعتنق د.هوفمان الإسلام بعد دراسة عميقة له، وبعد معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة في المغرب..

ولما أشهر إسلامه حاربته الصحافة الألمانية محاربة ضارية، وحتى أمه لما أرسل إليها رسالة أشاحت عنها، وقالت:ليبق عند العرب!.

قال لي صاحبي: أراك غريباً... بين هذا الأنام دون خليل!

قلت: كلا، بل الأنامُ غريبٌ... أنا في عالمي وهذي سبيلي!

ولكن هوفمان لم يكترث بكل هذا، يقول: عندما تعرضت لحملة طعن وتجريح شرسة في وسائل الإعلام بسبب إسلامي، لم يستطع بعض أصدقائي أن يفهموا عدم اكتراثي بهذه الحملة، وكان يمكن لهم العثور على التفسير في هذه الآية﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾[1]، وبعد إسلامه ابتدأ د. هوفمان مسيرة التأليف، ومن مؤلفاته، كتاب: (يوميات مسلم ألماني)، و(الإسلام في

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

الألفية الثالثة) و(الطريق إلى مكة) وكتاب:(الإسلام كبديل)، الذي أحدث ضجة كبيرة في ألمانيا.

ويتحدث د.هوفمان عن التوازن الكامل والدقيق بين المادة والروح في الإسلام، فيقول:ما الآخرة إلا جزاء العمل في الدنيا، ومن هنا جاء الاهتمام في الدنيا، فالقرآن يلهم المسلم الدعاء للدنيا، وليس الآخرة فقط: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ﴾[1]وحتى آداب الطعام، والزيارة، تجد لها نصيباً في الشرع الإسلامي، ويعلل د.مراد ظاهرة سرعة انتشار الإسلام في العالم، رغم ضعف الجهود المبذولة في الدعوة إليه بقوله: إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مر التاريخ، وذلك لأنه دين الفطرة المنزّل على قلب المصطفى ﷺ.

الإسلام دين شامل، وقادر على المواجهة، وله تميزه في جعل التعليم فريضة، والعلم عبادة ...وإن صمود الإسلام ورفضه الانسحاب من مسرح الأحداث؛عُدَّ في جانب كثير من الغربيين خروجاً عن سياق الزمن، والتاريخ، بل عدّوه إهانة بالغة للغرب!!

ويتعجب هوفمان من إنسانية الغربيين المنافقة، فيكتب: في عيد الأضحى ينظر العالم الغربي إلى تضحية المسلمين بحيوان على أنه عمل وحشي، وذلك على الرغم من أن الغربي ما يزال حتى الآن يسمي صلاته (قرباناً)! وما يزال يتأمل في يوم الجمعة الحزينة لأن الرب (ضَحَّى) بابنه من أجلنا!!

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

❖ موعد الإسلام الانتصار:

لا تستبعد أن يعاود الشرق قيادة العالم حضارياً، فما زالت مقولة: يأتي النور من الشرق صالحة ...إن الله سيعيننا إذا غيرنا ما بأنفسنا، ليس بإصلاح الإسلام، ولكن بإصلاح موقفنا، وأفعالنا، تجاه الإسلام...وكما نصحنا المفكر محمد أسد، يزجي د.هوفمان نصيحة للمسلمين ليعاودوا الإمساك بمقود الحضارة بثقة واعتزاز بهذا الدين، يقول:إذا ما أراد المسلمون حواراً حقيقياً مع الغرب، عليهم أن يثبتوا وجودهم، وتأثيرهم، وأن يُحيوا فريضة الاجتهاد، وأن يكفوا عن الأسلوب الاعتذاري والتبريري عند مخاطبة الغرب، فالإسلام هو الحل الوحيد للخروج من الهاوية التي تردّى الغرب فيها، وهو الخيار الوحيد للمجتمعات الغربية في القرن الحادي والعشرين الإسلام هو الحياة البديلة بمشروع أبدي لا يبلى، ولا تنقضي صلاحيته، وإذا رآه البعض قديماً؛فهو أيضاً حديث، ومستقبليّ، لا يحدّه زمان، ولا مكان[1].

❖ فوائد القصة:

- انتشار الإسلام في العالم رغم ضعف الجهود سمة من سماته على مر التاريخ.
- الإسلام دين شامل، وعالمي، وقادر على المواجهة.
- الإسلام يهتم بالدنيا والآخرة.
- الإسلام هو الدين الأبدي، وباق حتى قيام الساعة.

***

(١) قصص إسلام هؤلاء. منصور ناصر العواجي (١١٦،١١٤).

ثالثاً : المهندسون والدعوة إلى الله تعالى

الدعوة إلى الله لابد أن تمضي في طريقها كما أرادها الله، لأن ثمرتها تستحق الجهود المضنية، والتضحيات العظيمة.

قال ﷺ: «فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[١].

ولهذا دعا النبي ﷺ في كل مكان، وفي كل زمان، فدعا على الجبل، وفي الطريق، وفي السوق، وفي المناسبات، وفي الحضر، والسفر، وفي الأمن، والقتال، في صحته، ومرضه، وحيثما كان.

دعا من أحبوه، ومن أبغضوه وآذوه، وبعث الرسائل والرسل إلى الملوك، والرؤساء، ممن لم يتمكن من الذهاب إليهم بنفسه.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فالداعية المتأسي به نجده في كل مكان، قلبه عامر بالإيمان، وعقله مطمئن، ومثابر، ونفسه تقية، خفية، نقية، والداعية الصادق يترقب الفرص، ويسعى إليها، يعمل بصمت لدينه، سواء كان مهندساً أو غير ذلك، ولكنني أحببت أن أعرض لكم بعض سير المهندسين الذين ضربوا أروع الأمثلة في التضحية، والدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري: ٣٩١٣، ومسلم: ٤٤٣٠.

(١)
المهندس محمد توفيق

أنقل لكم سيرته كما جاءت في كتاب: (صلاح الأمة في علو الهمة) للدكتور سيد بن حسين العفاني: هذا الرجل المبارك الأمة، المهندس محمد توفيق بن أحمد، مؤسس (دار تبليغ الإسلام) أثناء إقامته في سويسرا، في بعثة هندسية (١٩٢٩م- ١٩٣١م) يعمل في صمت منذ خمسة وستين عامًا، ومحرر مجلة البريد الإسلامي، وصاحب امتيازها، والذي أسلم على يده أربعة آلاف من الأجانب، منهم قسيس يعمل أستاذًا للأدب في جامعة الفاتيكان، وقاضي جزيرة سان موريس، والقائد الهولندي كلنجر، الذي أسمى نفسه محمد توفيق كلنجر تيمنًا باسم صديقه الأستاذ محمد توفيق.

أصدر بداية مجلة اسمها (التقوى) وطبع من العدد الأول منها ألف نسخة، ووزعها فانتشرت بحمد الله انتشارًا واسعًا، وكان يكتب عليها . كما يكتب على مجلة (البريد الإسلامي): اقرأها وأعطها لغيرك مشكورًا، وواصل (التقوى) حتى سنة ١٩٣٥م.

ولما رشح في بعثة هندسية إلى سويسرا عام ١٩٢٩، يقول:وهناك شعرت بحاجة الأوروبيين للحصول على فكرة صحيحة، وموضوعية، عن الإسلام، ومن ثم بدأ العمل لتبليغ الإسلام (دار تبليغ الإسلام) وهو اسم معنوي كنت أعمل من ورائه، ولا زلت، وكانت كل الرسائل والإعلانات التي أبعث بها إلى

الصحف الأوروبية، أو أنشرها من خلالها: باسم محمد توفيق محرر مجلة (التقوى) في القاهرة، وكنت أتسلم كثيرًا من الرسائل على المنزل الذي كنت أسكن فيه، وبالطبع كنت أرد عليها، وفي كل مكان كنت أتواجد فيه، أجد كثيرًا من الأسئلة المتعلقة بالإسلام والمسلمين، وكانت صورة الإسلام مشوهة من أعداء الإسلام، والمستشرقين، ومن حَسَنِي النية الذين يصدقون كل ما يقرؤون فيعتقدون أن الإسلام بهذه الصورة.

وذات مرة قام أحد المبشرين واسمه روبلي أو دكتور روبلي، مفتش التبشير في أسوان في ذلك الوقت، وكان بصدد جمع تبرعات للمساعدة في خدمات المستشفى التبشيري في مصر، ونشر في الصحف أنه سيلقي محاضرة عن مصر وفلسطين، وحدد موعدها، وحث الجمهور لحضورها، وكان مكان المحاضرة في أحد المعابد الأوروبية، وتصورت وقتها أنه سيتعرض في محاضرته للإسلام، وفعلاً تناول في حديثه أشياء كثيرة تمس الإسلام، وتحدث في مواضيع كثيرة عن العرب، وفلسطين، ومصر، وقد حمل الرجل صورًا معه إلى المحاضرة، تسيء إلى الإسلام وإلى مصر أبلغ إساءة، ومن الصور التي عرضها بالفانوس في هذا الوقت، صورة جمل وسيدة تركب خلف الرجل في المكان المنحدر من مؤخرة الجمل تكاد تسقط، ليوحي بهذا أن معاملة الرجل للمرأة في الإسلام سيئة. ثم قال: هل تتخيلون كيف يتم الزواج هناك؟! (القول للدكتور روبلي المرأة عند المسلمين تباع، فهناك التي يشتريها الزوج عند الزواج بعشرة جنيهات (إشارة إلى المهر في الثلاثينيات من القرن العشرين)، وأخرى بعشرين، وثالثة بخمسين، كأنك تشتري عنزًا أو جاموسة،

يمكنك أن تشتري المرأة، ويمكنك أن تتزوج ممن تعجبك بأي عدد تشاء - ولم يحدد الدكتور روبلي عدد النساء بأربع كما هو معروف!!

وبعد هذا عرض د. روبلي صورة أخرى لرجلين يمشيان، أحدهما معه مغزله يغزل به وأمامه زوجه تحمل حملاً ثقيلاً من القمح، قدّره الدكتور روبلي حسب الصورة بأنه أربع كيلات، وقال للمشاهدين الذين يشاهدون الصورة: هل تعرفون كم تحمل هذه المرأة؟ إنها تحمل ما يساوي أربع كيلات من القمح، وبالرغم من ذلك يقول زوجها لصاحبه: سأطلقها بالرغم من تفانيها وتعبها في خدمته، وبعد ذلك قال لهم: الآن سأعرض عليكم صورة لأكبر مستشفى رمدي في مصر في القاهرة، وجاء بصورة ضريح السيدة نفيسة، وتظهر فيه حلقات في جوانب الضريح، وجاء بأناس تظهر عيونهم بصورة قبيحة جدًّا، وقد وضعت عليها طبقات من الطين بشكل قبيح، تتقزز منه العين، وقال: هذه الطبيبة . السيدة نفيسة . من نسل النبي – عليه الصلاة والسلام - أرسلت إلى مصر لتعمي المصريين!! وقال لهم: هل تعرفون كم عدد العميان في مصر؟ وأجاب:إنهم يمثلون (٣٠%)!وعندما انتهت المحاضرة قدم المحاضرون التبرعات لهذا المبشر، ورغبت في أن أرد على الدكتور روبلي، غير أن لغتي الألمانية لم تكن تسعفني في هذه المهمة، فقلت كلمات قصيرة في نهاية المحاضرة، واستمع إليها الحاضرون؛ مؤداها أن لي تعليقًا قصيرًا ستقرؤونه في الصحف، وأثناء خروجي اعتذرت له عن الإسهام في تقديم التبرعات، وعندما ذهبت إلى البيت قالت لي المرأة التي كنت أسكن عندها غاضبة وقد حضرت: هل دينكم بهذا الشكل؟ وهل الحياة في بلادكم

على هذه الصورة القبيحة؟! غير أني لم أنم تلك الليلة، وجئت بجميع القواميس في محاولة مني لكتابة رد يصحح ما أثاره مفتش التبشير في محاضرته من أكاذيب ومغالطات، وفي الصباح صححت لي هذه المرأة الرد المكتوب بلغةٍ ركيكة، وبعثت بهذا الرد إلى الصحف، وقد نسخت منه ثماني نسخ، ونشرت الصحف الرد في صفحاتها الأولى، وذكرت أنه لمحمد توفيق محرر مجلة (التقوى) بالقاهرة، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لتأسيس (دار تبليغ الإسلام)؛ لتقوم بتقديم مفهوم صحيح عن الإسلام، ولتساعد الأجانب الراغبين في معرفة الحقيقة فيما يتصل بالإسلام، بلغاتهم الحية في مواجهة حملات التضليل، والأكاذيب، والتعصب.

والغريب أن المهندس محمد توفيق أثناء إقامته بالفيوم درس في مدرسة تبشيرية، وغضب والده وطرده من البيت، وأقام إقامة داخلية بهذه المدرسة، واكتشف بفطرته أباطيل الإنجيل، وكتب في ذلك ثلاث كراريس مدرسية، رد بها على مستر (جلوي) مفتش التبشير، الذي لم يستطع الإجابة، وما قال له إلا: إن الذي كتب هذا الكلام شيطان وليس أنت.

وضاق ذرعًا بالمدرسة التبشيرية، وعاد إلى أحضان أبويه بعد أن أطلع عمه وكان ذا دين على ما كتبه ابن أخيه ردًّا على الإنجيل، يقول الأستاذ عبد اللطيف الجوهري (مؤلف كتاب رجل من أمة التوحيد أسلم على يده ٤٠٠٠ من الأجانب) . للمهندس محمد توفيق أثناء حواره معه الذي ذكره في كتابه، وكان هذا الحوار سنة ١٤٠٧هـ، ونشر في مجلة (منار الإسلام) [1]: «ماذا عن

(١) الظبيانية الغراء ص ١٠٨ – ١١٣.

رقم آخر بطاقة تزف للمسلمين بشرى ميلاد مسلم جديد؟ وما قصة إسلامه باختصار؟ فقال الشيخ محمد توفيق: آخر بطاقة رقم (٣٣٣٤) وصاحبها هولندي جاء إلينا فأعطيته رسائلي ليقرأها، ولكن لم أر منه الحماس الكافي لاعتناق الإسلام، وفي مرة أخرى زارني في صحبة صديق إنجليزي معه شديد التحمس إلى الإسلام، فعندما رأى هذا الحماس لدى الإنجليزي، عاد إليّ بعدما تفرغ لدراسة الإسلام، وأقر بالشهادتين وكتب إقرارًا بالإسلام وأسلم.

كان الشيخ المهندس محمد توفيق يراسل مثقفي العالم الذين يريدون فكرة صحيحة عن الإسلام، ويتلقى آلاف الرسائل على صندوق بريده رقم (١١٢) في القاهرة من مختلف أنحاء العالم.

يقول رحمه الله: «إن اتجاهي لتبليغ الإسلام للأجانب؛ دفعني إليه - بالإضافة إلى واجب التبليغ على كل مسلم - افتتان العرب والمسلمين بالأجانب، فيما يعرف (بعقدة الخواجة) فأردت أن أتخذ من الأجانب حقلاً للدعوة الإسلامية، فإذا أسلم هؤلاء الأجانب؛ لفت ذلك أنظارنا في بلاد العرب والمسلمين – مما يلفتنا – إلى عظمة ديننا، وضرورة الالتجاء إليه والتشبث بهديه.

ويقول:إنني في مجال تبليغ الدعوة للأجانب؛لا أترك الأجنبي الذي يراسلني بصدد دعوة الإسلام إلا بعد ما يعلن الشهادتين، وفي العادة قد تطول المراسلة أو تقصر، وأقصر مراسلة انتهت بإعلان إسلام أحد الأجانب من ألمانيا استمرت شهرين، وأطولها استمرت سبعة عشر عامًا مع رجل من تشيكوسلوفاكيا، ومع هذا الأخير الذي كانت تربطني به صداقة، وكان يتردد

على القاهرة ويتفضل بزيارتي، وكان مصرًّا على التمسك بعقيدته، بيد أنه جاءني ذات مرة، بعد مرور سبعة عشر عامًا على صداقتنا، وقال لي: إنني أحمل لك مفاجأة!

فقلت له: ما هي؟

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله!

رحمه الله، لقد تفرغ تفرغًا تامًّا لمراسلة الأجانب، والرد على استفساراتهم طوال عمره المبارك الذي يناهز التسعين عامًا.

كتب إليه رجل نصراني أجنبي: إن عمري ثمانون عامًا، وقد دأبت منذ نعومة أظافري على التردد على الكنيسة، وإن ما قدمته من معلومات عن المسيح يفوق ما عرفت عنه في الكنيسة.

يراسل الشيخ محمد توفيق صيدليًّا كاثوليكيًّا يسكن في بازل على الحدود الفرنسية وزوجته مدة طويلة بعد طول جهد معهما، ويرسل إلى زوجة هذا الصيدلي ترجمة معاني القرآن الكريم، وتستوقفها أشياء، ويسافر الشيخ إلى بازل ويصل بقطار الساعة الرابعة بعد الظهر، وكانوا في انتظاره (الصيدلي وزوجته وأولادهما) ولم يكونوا يعرفونه إلا بالمراسلة، وكان قد وافاهم بمواصفاته، وأنه طويل، نحيف، بنظارة، ومعه كتاب لونه أحمر.

واهتدوا إلى معرفته، وفور وصولهم إلى البيت، قالت له زوجة الصيدلي: هل أنت متوضئ؟

فقال لها: نعم.

فقالت: ونحن أيضًا متوضئون.

ثم طلبت منه أن يصلي بهم إمامًا؛ فتأثر، وبكى!

أم نقص حكاية الصبي الذي كان والده يراسل الشيخ في موضوع (الإسلام) ووصلت مراسلته إلى قناعته بالإسلام، وكان الشيخ في مراسلته قد ذكر له أن أول من أسلم من الصبية علي بن أبي طالب، ومن الرجال أبو بكر الصديق، ومن النساء خديجة بنت خويلد، وبعد ما أعلن الرجل إسلامه، وبعث إلى الشيخ بإقرار الشهادة، أرسل إليه الشيخ شهادة اعتناق الإسلام، وعقب ذلك تلقى الشيخ رسالة من ابن الألماني الصبي وقال: أرجو أن ترسل لي الإقرار للتوقيع عليه، وشهادة باعتناق الإسلام مثل أبي، فكتب إليه الشيخ يستمهله حتى يكبر ويزداد تعرفه على الإسلام، فأرسل من فوره رسالةً ذات منطقٍ مفحم، أقنع الشيخ وأثر فيه كثيراً، حيث قال في رسالته: «هل طلب محمد بن عبدالله من علي ابن أبي طالب أن يرجئ إسلامه حتى يكبر؟!» فلم ير إلا أن يلبي طلبه فوراً، ويرسل إليه الإقرار ليوقعه، ثم الشهادة باعتناق الإسلام.

يقول الأستاذ أنور الجندي عن المهندس محمد توفيق أحمد: «هذا رجل ليست له شهرة الأدباء، ولكن له مكانة العاملين في مجال الفكر الإسلامي، والدعوة الإسلامية في صدق وثبات، وقد اختار مجالاً لا يكاد ينافسه فيه أحد، وهو المحيط الخارجي، وفي قلب أوروبا بالذات، وأصدر «مجلة البريد الإسلامي» الزاهرة عام ١٩٤٣م، وأنشأ «دار تبليغ الإسلام» قبل ذلك عام ١٩٢٩م، بدأ عمله في سويسرا عن طريق الرسائل والإعلانات، ففي كل محطة من المحطات على طول الطريق من النمسا إلى زيورخ إلى بأول، تجد لوحاً تقول: «لقد علمت خطأ عن الإسلام، إن كنت تريد أن تعرف الحقيقة، فأكتب إلى فلان، فإذا أرسلت إليه، أرسل لك كتباً صغيرة موجزة» وقال لي: أرسل لي خمسةً من أصدقائك، ولا يلبث أن يرسل لهم بطاقاته، وامتد عمله

في النمسا، والسويد، والنرويج، وفرنسا، ونما هذا العمل الصامت الخالص لوجه الله، وفي سبيل التعريف بالإسلام، وتحرير مفاهيمه، حتى كتب إلى مائة ألفٍ من البشر، قال لهم كلمة التوحيد، فكسب منهم أصدقاء، وكسب منهم معتنقين، ونشأ من خلال ذلك في هذه الأقطار مجتمعات إسلامية».

ياسبحان خالق الهمم... يرسل خطابات إلى مائة ألف شخص!!.

ويقول الصحفي المغربي الأستاذ عبدالقدوس الإدريسي عن الشيخ محمد توفيق في مقالة «الرجل المؤسسة»: «أسلم على يده أكثر من ثلاثة آلاف شخص... هذا هو المدخل الرئيسي إلى عالم صاحبي... التقيت به مرتين، تفصل بينهما ثلاث عشرة سنة كاملة، لم يتغير الرجل طوال هذه المدة، بل أستطيع أن أقول: إن قوته وعزيمته تزدادان مضاءً مع توالي الأعوام، الإشراق في عينيه يجذبك إليه بقوة، رجل ليس كالرجال، قمة من القمم الشامخة التي وهبت حياتها لله رب العالمين... يحتفظ بمكتبه الذي يشغل جناحاً من شقته المتواضعة بملفاتٍ كاملةٍ عن الأشخاص الذين اهتدوا إلى دين الله على يده، أصناف متعددة من البشر، الصفة التي تجمعهم أنهم خارج الوطن الإسلامي، والحكاية لها بداية جديرة بالتسجيل: رحل صاحبي إلى أوروبا في الثلاثينيات، وأقام بإحدى المدن السويسرية، حيث عمل في الهندسة الكهربائية، وطالت إقامته في تلك الديار، وأقام علاقات عديدة مع مختلف الطبقات، مما أكسبه حسن السمعة وطيب الذكر، وأخذ في الدعوة إلى الإسلام في الأوساط المسيحية، ولقي عمله إقبالاً كبيراً، وفوجئ بتدفق لم يكن يتوقعه من شتى الأوساط؛ المتعلمة، والمثقفة، والعادية، فزاده ذلك إقبالاً على المضي في هذا الطريق، ودخل الكنائس، والمدارس، والسجون، والنوادي

الليلية، وأخذ ينفق على الدعوة من دخله الشخصي، وهداه تفكيره إلى استئجار الأماكن العامة، مثل دور السينما، والنوادي وقاعات الاجتماعات؛لإلقاء المحاضرات، وإدارة الندوات، وفجأة وجد نفسه في عالم لم يخطط له، كان في البداية يقدر أن المسألة لا تعدو أن تكون عملاً متواضعاً، يقصد به وجه الله لا أقل ولا أكثر، فإذا به أمام نتائج باهرة، وحركة واسعة، وإقبال لم يخطر على بال، وإذا باسم الرجل يتردد في أكثر من جهة في أوروبا، وإذا بالصحافة تكب عنه، وإذا برجال الكنيسة يتحركون لمعرفة السر وراء هذا النجاح، فلما أ يقنوا أن الرجل لا يدعمه أحد سوى الله، كفوا عن المناوشة وسلموا أمرهم لله، حتى إن بعض الرهبان والقساوسة أخذوا يترددون عليه في مقر إقامته بمدينة بادن (أرجاو) بسويسرا لمناقشته، والأخذ عنه، وكتب الله لهذا العمل المتواضع الخالص لوجهه الكريم، أن يتسع، ويمتد، ويشع، وينمو، في اطراد، وكان أن ارتفع المعدل الشهري للذين يقبلون على الإسلام، وبمرور الأعوام قفزوا إلى الألف الأولى، ثم الثانية، ثم الثالثة، وهذا كله من فضل ربي الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

واتخذ لنفسه شعاراً يلخصه في الجملة التالية: «الناس جميعاً أسرة واحدة، ربها واحد، ودينها واحد، هو الإسلام الذي دعا إليه جميع رسل الله الكرام، والسعيد الناجي من فهم القرآن، وعمل على نشر تعاليمه التي تحقق المحبة، والسلام، بين بني الإنسان».

وهو يطبع هذا الشعار على الرسائل التي يوزعها مجاناً سبع لغات على القارات الخمس، هذا الرجل تخطى عتبة الثمانين ولا يزال في فتوة وحيوية الشباب.

رجل يستحق التكريم ممن جعل الله تكريم الرجال على أيديهم.. لقد أسعدني أن ألتقي بالمهندس محمد توفيق بن أحمد سعد، وهذا اسمه بالكامل، ألستم معي أن هذا الرجل يضاهي عمله عمل المؤسسات.. إنه بحق الرجل المؤسسة، ولا عجب».

وتحت عنوان «مع العاملين في صمت وبلا دعاية» كتب الأستاذ محمد الجندي: «يذكر المهندس توفيق أحمد، أنه في الوقت الذي تحاصر فيه الصحافة الإسلامية، وتخضع لأجهزة متعددة من الرقابة، فإن جمعية «شهود يهوه» تصدر مجلة تسمى «برج المراقبة» وتوزع منها عشرة ملايين نسخة، وبتسع وسبعين لغة ولهجة في العالم، بينما كل المجلات والصحف في العالم الإسلامي لا تتجاوز إصداراتها في مجموعها على مليون نسخة، وفي عددٍ محدود من اللغات، علماً بأن جمعية «شهود يهوه» هي مؤسسة يهودية ترتدي ثوباً نصرانياً مزيفاً، وتقوم على مبدأ خداع الجماهير المسيحية الساذجة، وإدخال نبوءات التوراة المحرفة في النفوس، والتي منها ما يبشر بعودة اليهود إلى فلسطين، والتي تخدم الفكر الصهيوني، و«دار تبليغ الإسلام» تقوم على شخص واحد، هو «الساعي، ومسئول العلاقات العامة، والمحرر، ورئيس التحرير، ومسئول المراسلات، والتمويل، وغيرها».

وقد وصفته إحدى المجلات الإسلامية بأن هذا الجهد الكبير الذي يقوم به لا تستطيع مؤسسات بكاملها عمله، ورجحت جهده على جهد أحد المؤتمرات الإسلامية، والتي أشرفت عليه مجموعة دولٍ في إحدى العواصم الأوروبية عام ١٩٧٦م، وكان هذا المؤتمر يهتم بالتراث من خلال مخطوطات إسلامية، ومجموعة محاضرات، ورغم هذا لم يعلن أحدٌ إسلامه.

ويمنح المهندس توفيق أحمد شهادةً بإسلام من يرغب من الأوروبيين، ولا يتم منح هذه الشهادة إلا بعد إجراء الاختبارات الدقيقة حول الدوافع من اعتناق دين الإسلام، ويكتب في الشهادة: أي خروج على تعاليم الإسلام يلغيها».

«اقرأها وأعطها لغيرك مشكوراً، ولا تحتكرها فتأثم»، كتبت هذه العبارة على مجلة البريد الإسلامي، فرحم الله الرجل الأمة المؤسسة، عالي الهمة، الشيخ الداعية المهندس محمد توفيق، الذي أسلم على يديه أربعة الآف شخص، وكتب إلى مائة ألف شخص يدعوهم إلى الإسلام... هذه الأسوة والقدوة![1].

❖ **فوائد القصة:**

- **الصبر على المدعو مدة طويلة، لأن هداية التوفيق بيد الله، والمطلوب من المسلم العمل.**
- **نحتاج إلى همة قوية، وهذا الرجل صاحب همة عظيمة.**
- **الرسائل من أساليب الدعوة الناجحة كانت في زمن النبي ﷺ.**
- **المجلات والنشرات من وسائل الدعوة.**
- **ليست العبرة بكثرة العدد، وإنما العبرة بالإخلاص.**
- **العمل في خدمة الإسلام يبارك في العمر، ويزيد الجسم قوة.**

***

(١) صلاح الأمة في علو الهمة. د/ سيد بن حسين العفاني (٢/٢٤،١٤).

(٢)
المهندس الألماني المسلم.. عاش بين الخرطوم والقاهرة

إنه دين البشرية كافة، في كل مكان، وزمان، ما ظلت الشمس تشرق بنور ربها.. الذي أنزله الله تعالى على صفيه وخاتم الأنبياء والمرسلين، عليه الصلاة والسلام.. دين التوحيد، والإخاء، والمساواة، والعزة، والكرامة، والعدل، والحرية.

والذي أراد الله عز وجل أن يظهره على الدين كله، متمّاً، ومكملاً، لرسالات السماء بدستوره الذي لم يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها.. مخلّصاً الإنسان من ذل العبودية، وحياة الضلال، وفقر الروح، جاعلاً من الناس سواسية كأسنان المشط، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

ولأنه ذلك الدين القيّم، فالناس يدخلونه أفواجاً، ملبين صوت الحق، ونداء الهداية المحمدية.. منذ أن ردد جنبات الجزيرة «أشهد أن لا إله الله وأشهد أن محمداً رسول الله» والتي حملها المجاهدون الأوائل على امتداد سنين، وسنين، إلى أطراف الأرض، فانتشر الإسلام الحنيف، وأظل الشعوب، والقبائل، والأمم، بتعاليمه حتى أصبحوا أكثر من ٧٠٠ مليون مسلم في مشارق الأرض ومغاربها.. يولّون وجوههم شطر البيت الحرام، ويزدادون يوماً بعد يوم، ليس عن طريق الإنجاب، وتتابع الأجيال فحسب؛ لكن بواسطة هؤلاء الذين تمتلأ قلوبهم بنور الإيمان، وتعمر نفوسهم بالهداية، فيختارون الإسلام ديناً لهم، وسنة رسوله ﷺ هادياً ومرشداً في الحياة، ولتطمئن قلوبهم بذكر الله.

إنه الرجل الذي كانت تحمل شهادة ميلاده وهويته القديمة اسم: بوليوس

برتو لمبو جين فاجنار «الألماني الجنسية».. ضحى بالكثير من المال، والأرض، والمنصب، والزوجة، والأولاد، وكل عرض الحياة والزائل، واختار طريق الحق، ودين الله وشريعته، ونبذ ترف الحياة، ومفاتن الدنيا ومباهجها... التي رأى فيها سراباً ووهماً، وسلك طريق الهدى الذي يضيء بنور التوحيد، واتبع ما أنزل الله... وأسلم وجهه إليه.. وارتضى الإسلام ديناً، بعد تدبر وطول تفكر.

ولد «بوليوس» لأب ألماني، وأم نمساوية.. كانا شديدي التدين والتمسك بعقيدتهما، يقول: كانا يواظبان على تأدية شعائر دينهما في انتظام شديد، وتشبعت بهذه الروح، وهذا الجو الذي شهد نشأتي.. وترعرعت وكبرت متمسكاً مثلهما بعقيدتي، حتى التحقت بكلية الهندسة، وفي هذه السن.. التي تنفجر فيها... أشواق الإنسان... ويظهر فيها عطشه إلى المعرفة.. والبحث، والتنقيب عن إجابات لعشرات الأسئلة التي تطرح في نفسه؛بدأت أقرأ . في سرية تامة . «التوراة»، والإنجيل، والزبور، والقرآن الكريم.. وعند القرآن توقفت كثيرا: لقد مس شغاف قلبي.. خاطب روحي ووجداني في يسر وسهولة، بدأت أجد فيه ضالتي، والإجابة على كل غامض بالنسبة لي.. رحت أقرأ، وأقرأ، وأقرأ، وعرفت أنه الكتاب الذي لم يدخله التحريف، أو التغيير، وإنما هو شيء مختلف تماماً، هو إعجاز، أو الإعجاز بعينه! لأنه كلام الله سبحانه وتعالى، قدرته فوق كل شيء قدر له أن يكون.. أوحى به إلى محمد خاتم الأنبياء ليهدي العالمين، وأصبحت عملية البحث وحب الاستطلاع التي دفعتني في البداية للقراءة.. وهي الطريق الذي حملني إلى الإسلام.. ومن خلال آيات الله البينات، والكتاب الذي لا ريب فيه، ففي كل آية من آيات سوره؛ كنت أتوقف كثيراً لأتأمل هذا العالم المسطح الغريب، فكنت أدرك بعد تأمل طويل أن القوة العليا، صاحبة

التصرف في هذا الكون، تدرك تماماً، وبحساب دقيق:كل خطوة على وجه هذه البسيطة الممتدة من أقصى العالم إلى أقصاه.. مهما اختلفت وتباينت المسائل المطروحة فيه، والمشكلات المستعصية الحل عليه!أدركت أن القرآن يملك بين جنبات إرشاده القويم هذه القوة العظيمة التي لو اتبعت:لساد العالم سلام يحسد العالم نفسه عليه.

يقول الألماني المسلم:كنت أرى المسلمين.. يؤدون صلاتهم في رهبة، وخشوع، وأمل، ورجاء.. لم أتساءل.. فكنت قد عرفت، وتعلمت، من خلال ما قرأت... «الله» بعدها، تعلمت الصلاة، وأصبحت أصلي، لكن بعيداً عن عيون الأهل والأصدقاء، وكانت صلاتي الخفية ليست إلا خوفاً من حرمان الأهل من استكمال تعليمي ودراستي، وعشرات العقوبات في حالة علمهم بأني مسلم يعيش معهم، ويصلي، ويرتفع بيني وبين الرجل الألماني المسلم لحظات صمت يرفع فيها يده ليمسح وجهه في رضا ويواصل حديثه:وعرفت الإسلام وارتضيته ديناً.. بالقلب، والعقل، والروح، ويكفي أن يكون المرء مسلماً بحق... مؤمناً إيماناً راسخاً.. ليدعو الله عز وجل بقلب نقي، وروح طاهرة مؤمنة بالدين والله والرسول فتهتز له الجبال، وتتحقق له الآمال.

وبعد تخرجي من كلية الهندسة.. أرسلت في بعثة إلى جبل الأولياء بالسودان، وكان ضمن متاعي القليل «سجادة للصلاة».. وناهيك فرحتي التي كانت لحظتها لا تجاري، لأن الاختيار وقع عليَّ لأذهب إلى السودان، إلى واحد من البلاد التي تعتنق الإسلام ديناً، قلت لنفسي يومها:إن الله يختار لي طريقي في الدين، وييسر لي الأحوال!فاختياري هذا كان فاتحة الخير بالنسبة لي، وبداية الطريق الذي اخترت عليه الإسلام حياتي وديني.

يقول الألماني..وابتسامة تملأ وجهه الطيب:كنت أحتفظ بالسجادة كشيء عزيز على النفس في حقيبتي، وكنت عند كل آذان.. أصلي لكن هذا كان يحدث في منتهى الحرص والحذر الشديدين، حتى لا يراني زملائي في البعثة.. فأوقف عن عملي وأطرد.. كنت في الحقيقة غير راض عن هذه السرية، إذ إن استمراري في التعرف على الدين الإسلامي.. للإلمام بحقائقه، وحقيقته، والتشبع بمعانيه، وقيمه، التي تنظم أمور الدين والدنيا معاً، هذا الاستمرار.. علمني الشجاعة، وكان رسول الله ﷺ هو وحيي وإلهامي في ذلك.. وقدوتي التي عشت عليها إسلامي زمناً، وقلت:لقد آن الأوان لأجهر بإسلامي.. وأنطق الشهادتين علانية، وليحدث ما يحدث، فالذي يعمر قلبه بالإيمان.. لا يخاف، والذي اختار الله ورسوله.. لا يخشى العباد حتى لو كانوا سيوفاً مسلطة على الرقاب، وكنت على ثقة من أن الله سبحانه وتعالى.. سينصرني ويشد أزري ما دمت على الحق أسير.

ويطرق الرجل المسلم المؤمن، رأسه، وهو يقول في نبرات خافتة، وإن كانت تتسم وتنبض بالقوة:لقد تركت كل شيء من أجل الإسلام، فقد رأيت قلبي يغمره نور رباني، شعرت بعد باستقرار نفسي وروحي ما عرفتهما من قبل، وأردت بعد ذلك أن يعرف المسلمون في السودان أن واحداً من الأجانب الألمان الذين يعملون في جبل الأولياء قد انضم بالحب والتقدير إلى دينهم الحنيف، واختار الإسلام وسنة رسوله، ويعتدل الرجل في هدوء في جلسته ليقول:حملت إيماني وذهبت إلى الشيخ عبد الباقي المكاشفي أحد رجال الدين المعروفين هناك.. وحكيت له قصتي مع الإسلام.. فرحب بي الرجل ترحيباً كبيراً، لكنه بدأ يضعني تحت الاختبار، بسط لي يده بالمال الكثير.. لكني ما دخلت الدين الجديد من أجل زينة الدنيا.. بل ابتغاء مرضاة الله، حاول

الشيخ المكاشفي طوال مدة الاختبار أن يعرف.. هل أنا بالفعل أؤمن إيماناً حقيقياً، وتحت اختباره ومراقبته الجديرة بكل ذكر.. ظللت لمدة ثلاثة عشر شهراً كنت فيها ولا أزال بالطبع أحافظ على الأوامر القرآنية، والدستور المحمدي.. الذي لو سار العالم عليهما لعاش الناس الحياة كما يجب أن يكون، لأنهما يخلصان من كل شيء إذا ما اتبعا أحسن اتباع.

ويؤكد الألماني المسلم أنه ما دخل الإسلام إلا حباً فيه وإيماناً لا يتزعزع بتعاليمه القيمة.. الداعية إلى الحق، والخير، والحب، والسلام للبشرية كافة، فالإسلام دين محبة، وسلام، وإخاء، وعمل، وتمسك بالكتاب الكريم.

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ ﴾[1].

ويعود الرجل ليقول: وبعد أن مرت شهور الاختبار التي وضعني فيها شيخي عبد الباقي المكاشفي على غير وجه، ناداني الشيخ ورحت أقف بين يديه وأعلنت إسلامي، أشهرته أمام جميع العاملين معي في مشروع جبل الأولياء.. أصبحت أصلي وأؤدي شعائر ديني جهراً، واتخذت لنفسي اسماً يتفق وديني «عبدالقادر عبدالباقي المكاشفي» تيمناً باسم شيخي الجليل، الذي أجهرت إسلامي على يديه.

ويقول عبدالقادر عبدالباقي المكاشفي الألماني المسلم: لقد لقيت مصائب كثيرة من زملائي في العمل، لكني كنت لا آبه بها.. فلقد وطنت نفسي على تحمل الأذى والمكروه، وكنت على يقين من أن عين الله الساهرة تحرسني، وأنه سبحانه وتعالى يرشدني إلى الصواب.. ويسدد خطاي على طريق الحق، ومن هناك من

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩.

السودان سافرت إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج، وبعد تفكير طويل رأيت أنني لا أستطيع الاستمرار في جو العمل الذي كان قد قارب على الانتهاء، وقررت أن أهجر حياتي القديمة وعالمي الذي كان.. وأعيش بعيداً عن الأرض والأهل، واخترت مصر... أواصل فيها حياتي الجديدة التي ارتضيتها عن إيمان راسخ تحت راية الإسلام، وفي كنف تعاليمه، وجوه الديني، الذي يبعث الطمأنينة في نفسي، وفي ظلال المآذن، ورحاب بيوت الله، التي يذكر فيها اسمه، وفي مصر قلب العالم العربي والإسلامي وبلد الأزهر الشريف بقيت، وسأدفن فيها.

ويعيش الآن عبدالقادر عبدالباقي المكاشفي بعد هذه السنين الطويلة مع الإسلام حياة تقوى، وورع، وعمل، وتفقه في أمور الدين، وتذوق، واغتراف من معينه، الذي لا ينضب أبداً.. حتى أصبح منزله بضاحية «الزيتون» مقصد كثير من الناس، لما عرف ويعرف عنه من غيرة على الدين، وتمسك بالكتاب والسنة[(١)].

❖ فوائد القصة:

- طالب الحق يستهون في سبيل الوصول إليه كل نفيس.
- يقول بوليوس برتو عن القرآن: رحت أقرأ، وأقرأ، وأقرأ، وعرفت أنه الكتاب الذي لم يدخله التحريف، أو التغيير، وإنما هو شيء مختلف تماماً، هو إعجاز، أو الإعجاز بعينه!
- نشر سيرة رسول الله ﷺ خير معين في حب الناس للإسلام.
- الإسلام دين الطمأنينة، والسعادة الحقيقية.

***

(١) لماذا أسلم هؤلاء. أحمد حامد ص ١٠٥-١٠٩، بتصرف يسير.

رابعاً : الزملاء في العمل والدعوة إلى الله تعالى

لقد انغمس كثير من المسلمين في هموم هذه الدنيا... وتناسوا هم الآخرة، فتجد أن بعضنا لا يفرق بين كافر ومسلم إلا من رحم الله'وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فيتحدث الواحد لزميله عن العلوم السياسية، والرياضية، والتجارية، وغيرها ونسي أن الدنيا طريق الآخرة، فلا يتحدث عن الإسلام ومحاسنه، ويدعو إليه.

فأحببت أن أذكر بعض النماذج ممن فهموا مسؤوليتهم، وقاموا بها مع زملائهم.

(١)
إسلام راما شاندرا على يد زميل عمل في الكويت

مهاتما: لفظة هندية من مقطعين: مها - آتما أو آتمن مها، ومعناها العظيم، أو الأعظم، وآتما أو آتمن معناها الروح، وبذلك يكون معنى مهاتما: الروح العظيم، وهذا اللقب يطلقه الهنود على القديسين والصالحين، وقد أعطوه في أوائل القرن العشرين للمصلح غاندي، فاشتهر باسم: المهاتما غاندي[1].

«راما» إله يعبده ملايين البشر، يقفون أمامه في تذلل وخضوع، يطلبون حاجاتهم، ويلتمسون بركته، فهو من الآلهة الهندوسية التي توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل، فأقاموا له المعابد، وألفوا له الكتب على مر الأزمان، وصنعوا له التماثيل على أشكالها وأحجامها على هيئته، يصلون له كلما طاب لهم الوقت، وكلما حلت بهم ضائقة أو كارثة، إنه لشيء عجيب، هذه هي عقيدة راما شاندرا قبل الإسلام، فهو يقول:

كنت أعيش جنباً إلى جنب مع المسلمين وأعرف أنهم يصومون، ويصلون، ولكن لم أتطرق إلى معرفة من يعبدون، ولمن يصلون، ويصومون، وكنت أظن أن هذه الأفعال مثل أفعالنا عندما نسجد لراما، ولكن كنت أشعر بأن عبادة المسلمين يسودها الاحترام، وكأن عليهم رقيب!

فغالبية الهندوس، وأسرتي وما هي عليه من عبادة للأصنام، جعل من

---

(١) موسوعة الأديان. الندوة العالمية للشباب العالم الإسلامي ص ٤٦٦.

حولي ظلاماً دامساً، حال دون التعمق في الإسلام، حيث إنني لم أجد داعياً يعرفني أو يدعوني لهذا الدين.

❖ بداية معرفتي بالإسلام:

جئت إلى الكويت منذ أربع سنوات للعمل سائقاً في إحدى الشركات، وزاد اختلاطي بالمسلمين من حولي، فوجدت كلاً منهم يمثل مجتمعاً طيباً، ولم ألق منهم إلا المعاملة الحسنة، والأخلاق الكريمة، وأذكر بالأخص ذلك الصديق الذي كان مسؤولاً عليّ في العمل يضرب أروع الأمثال للرجل المسلم الخلوق، الذي لم يخرج منه إلا كل فعل نبيل، وكل حديث طيب، وكأنه يعلمني الإسلام عملياً بالتواضع، والسماحة، وبشاشة الوجه، ويدعى/ نايف المطيري، فعرفت أن الإسلام دين يدعو إلى الأخلاق الفاضلة.

عندما شرع لنا رسول اللّه ﷺ شرائع الإسلام كان يركز دائماً على حسن المعاملة والأخلاق، والتواضع، وحديثه الكريم الذي يقول فيه: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»[١]، وهنا يتضح مدى تأثير طلاقة الوجه في معاملة الآخرين، وفي قصة هذا المهتدي نرى ثمرة المعاملة الطيبة، وما نتج عنها، من رضا المهتدي بالدين الإسلامي، وأخذ يجتهد في البحث عن أركانه، وأسس عقيدته.

يقول عبد السلام:

قررت أن أتعرف على الإسلام من خلال هذا الرجل، فكان كلما سألته عن شيء في هذا الدين غمرته السعادة، وجاوب على سؤالي بكل بساطة، فعرفت

(١) رواه مسلم: ٤٧٦٦.

منه أن اللّه سبحانه واحد، هو الذي خلق الناس جميعاً، وخلق الكون وما فيه، وخلق كل شيء فقدره تقديراً.

كما عرفت أن الإنسان لم يخلق عبثاً، لكي يعيش حياته هباءً، ثم يموت ويحرقونه بالنار، ولكن اللّه جعل للإنسان حساباً بعد الموت، فمن عمل صالحاً دخل الجنة، ومن عمل سوءاً دخل النار، فأحببت هذا الدين العظيم.

❖ كيفية دخولي الإسلام:

بعد حبي للإسلام زاد اقتناعي بأنه الدين الصحيح المنقذ للبشرية، الذي جاء به خاتم الأنبياء محمد ﷺ، ليدلهم على الطريق المستقيم، رضيت بأن أكون مسلماً، والحمد لله رب العالمين.

تعرفت على صديق من منطقة المدراس الهندية وهو مهتد سابق للإسلام ولديه تمسك قوي بدينه الجديد، هو وعائلته، واسمه مصطفى، وبعد أن التقيت به وحدثني عن قصته مع الإسلام، شوقني أكثر لهذا الدين.

طلبت منه أن يساعدني في إشهار إسلامي، ففرح بذلك، ثم جاء بي إلى لجنة التعريف بالإسلام، والتقينا بالداعية الذي يتحدث بلغة التاميل، جلست معه وشرح لي العقيدة الإسلامية، وكيفية الدخول في الإسلام، وكشف لي عن حقيقة الإنسان وخلقه، وفي هذه اللحظات انتابني شعور بأن أشهر إسلامي، بعد أن رضيت باللّه رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وبدلت اسمي إلى عبد السلام.

عبد السلام يرى أن الفرق بين الإسلام والدين السابق فرقاً غير محدود، بكثرة الاختلافات الجذرية في أصل العقيدة، والتشريعات، فيقول:

الدين الإسلامي هو دين الصراط المستقيم، والطريق الصحيح، الذي يدعو إلى عبادة إله واحد، هو القادر على كل شيء، وفي الهندوسية تتفرع الطرق، وتضل العقول في تعدد الآلهة الباطلة، والأصنام، التي لا تسمع، ولا تبصر، ولا تضر، ولا تنفع!

في الإسلام عرفت أن الإنسان سيحاسب على كل صغيرة، وكبيرة، بوجود ملكين عن يمينه، ويساره، ويكتبان كل ما يعمله من حسنات وسيئات، ثم يبعث يوم القيامة ليرى ما قدم وأخر.

وفي الهندوسية يعتقدون أن الإنسان ينتهي، ولا يبقى له أثر بانتهاء حياته من الدنيا، ومن ثم يقومون بحرق جثته ونثرها في الهواء، وبالعقل أن هذا الفعل لا يوافق الإنسانية وكرامتها في شيء.

الإسلام دين يحرم الخبائث والأفعال الدميمة، كالزنا، والسرقة، والكذب، والاعتداء على حقوق الغير، ويجعل الإنسان يخاف اللّه لأنه يعلم انه رقيب عليه.

لم أر كتاباً مثل القرآن الكريم في حياتي، فلا يستطيع إنسان أن يأتي بمثله، حيث إنه من قبل الخالق سبحانه وتعالى.

ورؤيتي للصلاة في الإسلام بأنها أجمل شيء، من خلالها يستطيع الإنسان أن يمحو ذنوبه، ويتوب إلى اللّه عند كل صلاة ويسأل اللّه العفو.

قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء»؟! قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا»[1].

---

(١) رواه البخاري: ٤٩٩، ومسلم، واللفظ له:١٠٧٧.

❖ نصيحة لغير المسلمين:

ولدي صديق هندوسي، ودائماً أبيّن له أخلاق الإسلام التي عرفتها، وحدثته كثيراً عن التوحيد، وقلت له:إن الأصنام والمخلوقات التي تعبد من دون اللّه هي باطلة، وكما قلت له: إن الدنيا ستفنى، والإنسان سيبعث ويحاسب على أفعاله يوم القيامة، وسيدخل إمّا الجنة أو النار.

❖ أمنيتي: رؤية الكعبة:

عرفت أن لجنة دينية تنظم رحلة العمرة في عام ١٤٢٣هـ فتقدمت إلى الدورات الشرعية التي تهيئ المهتدي لأداء المناسك، واجتهدت في حفظ المقرر من القرآن الكريم، من أجل تلك الرغبة حفظت لغاية سورة الفيل حتى الآن، واسأل اللّه أن يوفقني في الاختبارات، حتى أتمكن من رؤية الكعبة، وزيارة بيت اللّه الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، وهذا أول ما أتمنى.

وأتوجه إلى اللّه بالدعاء لكل من علمني شيئاً عن الإسلام، وكل من أشفق عليّ، وأخرجني من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان باللّه تعالى، الواحد، الأحد.

راما شاندرا (عبد السلام)، من الهند[١].

❖ فوائد القصة:

- أن طلاقة الوجه لها أثر عظيم على غير المسلمين.
- الإسلام يحرم الخبائث، والأفعال الذميمة التي لا تقبلها الفطرة الصحيحة.
- الإسلام دين الفطرة، ومن طلبه بنية صادقة؛ اهتدى إليه.
- من يدخل الإسلام يرى أن حياته كلها كانت في ظلام، وخرج إلى النور.

***

(١) الموسوعة الشاملة (قصص واقعية). محمود أبو زهرة (١ / ٢٤٦)، بتصرف يسير.

(٢)
أحمد كوربس يدخل في الإسلام على يد زملائه في العمل

يقول الأخ أحمد كوربس (الراهب ماركو كوربس سابقاً): هذه هي قصتي، ولماذا أعلنت إسلامي؟ خلال طفولتي رُبِّيت جزئيًّا على الكاثوليكيَّة، أما جدي وعمتي فقد كانا مُعالِجَيْن روحانيَّيْن، يعبدان الأصنام والأرواح، وقد شهدت الكثير من المرضى الَّذين جاءوا إليهما من أجل العلاج، وكيف كانوا يبرؤون، ولذلك فقد تسبَّبا في اتباعي ما يؤمنان به.

عندما وصلت السابعة عشر من عمري؛ لاحظت بأنَّ هناك الكثير من الأديان، والَّتي تحوي أنواعاً مختلفةً من التعاليم، على الرغم من أنَّ لها نفس المصدر، وهو الإنجيل. وكلٌّ منها يدَّعي بأنَّه الدِّين الحقّ، عندها تساءلت: هل يتوجَّب عليَّ أن أبقى على دين عائلتي، أم أنِّي يجب أن أُجرِّب الاستماع إلى الأديان الأخرى؟

وفي أحد الأيام دعاني ابن عمي لحضور عيد الخميس في الكنيسة. كان دافعي هو مشاهدة ما يفعلونه داخل كنيستهم. فشاهدت كيف كانوا يغنُّون، ويصفِّقون، ويرقصون، و يبكون رافعين أيديهم في دعائهم ليسوع (عليه الصَّلاة والسَّلام). وقام الراهب بالوعظ بخصوص الإنجيل. ثم ذكر الفقرات الأكثر شيوعاً، والَّتي يقتبسها كلُّ المبشِّرين، وهي تلك الَّتي تتعلَّق بأُلوهيَّة المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام)، مثل: يوحنا ١:١٢، ويوحنا ٣:١٦، ويوحنا ٨:٣١-٣٢، وفي ذلك الوقت، ولدت من جديد كمسيحيّ، وقَبِلْتُ يسوع المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام) كإلهي ومُخلِّصي.

كان أصدقائي يزورونني كلّ يومٍ للذهاب إلى الكنيسة، وبعد شهرين تمَّ تعميدي، فأصبحت عضواً منتظماً في صلاتهم، وبعد مرور خمسة أعوام: أقنعني راهبنا بالعمل في الكهنوت كعاملٍ متطوّعٍ، وبعد ذلك أصبحت المنشد الرئيسي، ثم القائد في الصَّلاة، ثم معلِّماً في مدرسة الأحد، ثم أصبحت أخيراً راهباً رسميّاً في الكنيسة، وكان عملي خاضعاً لبعثة التبشير الإنجيليَّة القرويَّة الحرَّة (F.R.E.E.). وهي بعثةٌ تبشيريَّة مثل بعثة يسوع هو الله (سبحانه وتعالى عمَّا يصفون)، والناصري، و خبز الحياة، إلخ.

بدأت تعليم الناس الإنجيل وتعاليمه، وقرأت الإنجيل مرَّتين من الغلاف إلى الغلاف، وأجبرت نفسي على حفظ أجزاءٍ وآياتٍ منه عن ظهر قلبٍ من أجل الدِّفاع عن الدِّين الَّذي كنت أُومن به، وأصبحت فخوراً بنفسي لهذا المنصب الَّذي حظيت به، وكنت غالباً ما أقول لنفسي بأنِّي لا أحتاج إلى أيِّ تعاليم أو نصوص أخرى عدا الإنجيل، ولكن مع ذلك، كان هناك فراغٌ روحيٌّ في داخلي؛ صلَّيت، وصُمْت، واجتهدت لإرضاء مشيئة الإله الَّذي كنت أعبده، ولم أكن أجد السعادة إلَّا عندما كنت أتواجد في الكنيسة، لكن هذا الشعور بالسعادة لم يكن مستمرّاً، وحتى عندما كنت أتواجد مع عائلتي، ولاحظت أيضاً أنَّ بعض أصدقائي من الرُّهبان ماديُّون، فهم يغمسون أنفسهم في الشهوة الجسديَّة - كالعلاقات المحرَّمة مع النِّساء - والفساد، وتعطُّشهم للشهرة.

وعلى الرغم من كلِّ ذلك فقد واصلت -وبطريقةٍ عمياء- اعتناقي الدِّين بقوَّة، وذلك لأنِّي كنت أعرف -وحسب ما تقوله التعاليم- بأنَّ الكثيرين يُدْعَوْن، ولكنَّ القليل منهم يُخْتارون، كنت دوماً أُصلِّي ليسوع المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام) ليغفر لي ذنوبي وكذلك ذنوبهم، فقد كنت أظنُّ بأنَّه (عليه

الصَّلاة والسَّلام) هو الحلُّ لكلِّ مشكلاتي، ولذلك فإنَّه يستطيع الاستجابة لكلِّ دعائي، مع ذلك - وبالنظر إلى حياة زملائي من الرُّهبان- فإنَّك لا تستطيع أن تجد بينهم أمثلةً جيّدةً مُقارنةً بالرعيَّة الَّتي يعظونها. وهكذا بدأ إيماني يخفت، وناضلت بصعوبة بالغة على العمل في خدمة الصَّلاة الجماعيَّة.

في أحد الأيام فكرت في السفر إلى الخارج، وليس ذلك من أجل العمل فقط، بل وأيضاً من أجل نشر اسم يسوع كإله؛ أستغفر الله العظيم. وكان في خطتي الذهاب إمَّا إلى تايوان، أو كوريا، إلاَّ أنَّ مشيئة الله تعالى كانت في حصولي على تأشيرة عملٍ في المملكة العربيَّة السعوديَّة، ووقَّعت في الحال عقداً لمدَّة ثلاثة أعوام للعمل في جدَّة.

بعد أسبوعٍ من وصولي إلى جدَّة، لاحظت أُسلوب الحياة المختلف، كاللغة، والعادات، والتقاليد، حتى الطعام الَّذي يأكلونه، فقد كنت جاهلاً تماماً بثقافات الآخرين.

الحمد لله؛ فقد حدث أن كان لديَّ زميلٌ فلبينيٌّ في المصنع، وهو مسلمٌ يتكلَّم العربيَّة، ، وحاولت سؤاله عن المسلمين، وعن دينهم، ومعتقداتهم، فقد كنت أعتقد بأنَّ المسلمين من عُتاةِ القَتَلة، وأنَّهم يعبدون الشيطان، والفراعنة، ومحمَّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كآلهةٍ لهم، وحدَّثته عن إيماني بالمسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام)، وكردِّ فعلٍ على ذلك أخبرني أنَّ دينه يختلف تماماً عن ديني، واقتبس آيتيْن من القرآن الكريم: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1].

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

هاتان الآيتان أصابتني بصدمةٍ قويَّة، بعد ذلك بدأت بملاحظة حياته، وكلَّ يومٍ كنَّا نتحدث كلٌّ عن دينه، حتى أصبحنا في النِّهاية صديقيْن حميميْن، وفي إحدى المناسبات ذهبنا إلى البلد (المنطقة التجاريَّة من جدَّة) لإرسال بعض الرسائل، وهناك حدث أن رأيت جمهرةً من أُناسٍ كثيرين يشاهدون فيلماً فيديويّاً لمناظرةٍ لأحد أفضل المبشِّرين لديّ، أخبرني صديقي المسلم بأنَّ هذا الَّذي أدعوه بأفضل مبشِّرٍ لديّ كان الشيخ أحمد ديدات، وهو داعيةٌ إسلاميٌّ مشهور، فأخبرته بأنَّ رهباننا في الوطن جعلونا نعتقد بأنَّه مبشِّرٌ عظيمٌ فقط؛ وأخفوا عنَّا شخصيَّته الحقيقيَّة بأنَّه داعيةٌ مسلم! ومهما كانت نيَّتهم، فإنَّها بالتأكيد كانت لإبعادنا عن معرفة الحقيقة، وعلى الرغم ممَّا عرفته، فقد اشتريت أشرطة الفيديو، وبعض الكتب أيضاً لأقرأ عن الإسلام.

وفي مكان إقامتنا، حدَّثني صديقي عن قصص الأنبياء، وكنت حقيقةً مُقتنعاً، لكنَّ كبريائي أبقاني بعيداً عن الإسلام.

وبعد مُضيِّ سبعة أشهر، حضر إليَّ في غرفتي صديقٌ آخر -وهو مسلمٌ من الهند- وأعطاني نسخةً من ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزيَّة، وفيما بعد قادني إلى البلد، ثم اصطحبني إلى المركز الإسلاميّ، قابلت هناك أحد الإخوة الفلبينيِّين؛ ودار بيننا نقاشٌ حول بعض المسائل الدينيَّة، وقام بربط

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٠.

ذلك بمقارنةٍ لحياته قبل الإسلام. حين كان مسيحيّاً. وبعده؛ ثم شرح لي بعض تعاليم الإسلام.

وفي تلك الليلة المباركة، في الثامن عشر من نيسان لعام ١٩٩٨ -وبلا إكراه- دخلت الإسلام أخيراً، وأعلنت دخولي الإسلام بترديد الشهادتين.

الله أكبر!كنت سابقاً أتَّبع ديناً أعمى، أمَّا الآن فإنِّي أرى الحقيقة المطلقة بأنَّ الإسلام هو الطريقة الأفضل والكاملة للحياة، المصمَّمة لكلِّ البشريَّة، الحمد لله ربِّ العالمين.

وأدعو الله تعالى أن يغفر لنا كلَّ جهلنا بخصوص الإسلام، وأن يهدينا سبحانه وتعالى صراطه المستقيم، الَّذي يقود إلى الجنَّة، آمين[1].

❖ فوائد القصة:

- الدعوة إلى الله مسؤولية الجميع: المهندس، والطبيب، والمعلم، والزميل.
- يقول ماركوس بعد إسلامه: «كنت سابقاً أتَّبع ديناً أعمى، أمَّا الآن فإنِّي أرى الحقيقة المطلقة بأنَّ الإسلام هو الطريقة الأفضل، والكاملة للحياة المصمَّمة لكلِّ البشريَّة».
- لا تيأس.. فكم من ضياء سطع من بين الظلمات.

***

(١) قصص إسلام هؤلاء. منصور ناصر العواجي. ص (٩٨٩٤)، بتصرف يسير.

(٣)
المنشق الروسي (الجاسوس) يدخل في الإسلام على يد عربي

ظهر الإسلام وانتشر بقوة إيمان الذين التفوا حول الرسول الكريم محمد بن عبدالله، صلوات الله عليه وسلامه.

ولم تكن هناك وسائل اتصال كالتي نعيشها اليوم، ومع ذلك حمل المؤمنون على عاتقهم الرسالة مع نبي الرسالة العظيمة، يجدون من وسائل الإقناع آيات وسور القرآن الكريم، التي كانوا يحفظونها عن محمد ﷺ الذي كان يعلمهم بكل ما يأتيه به الوحي من آيات بينات.

ومع ذلك الاتصال العادي، كانت القلوب تخشع لتلاوة القرآن من بعض رسل النبي العظيم عليه الصلاة والسلام، في أي مكان يتواجدون فيه، ووجدت الرسالة مداها بزيادة المقبلين على اعتناق الدين الإسلامي، والدخول في مظلته الاجتماعية التي تكفل الحياة الحقيقية لمختلف الأجناس من بني البشر.

ولا غرابة أن تستمر الرسالة أربعة عشر قرناً من الزمان يكون حصادها قرابة الألف مليون مسلم، على الساحة العالمية، وكان المفروض أن يكون ثلثا العالم من المسلمين لولا أن الكارهين لعدالة الإسلام الاجتماعية يقفون ضد الرسالة بالمرصاد حائلاً دون انتشارها، أو قمعها في المكان الذي يحاول فيه العالمون المسلمون على بث روح الإسلام[١].

---

(١) ولكن لا محالة سيأتي اليوم الذي سيتجاوز فيه عدد المسلمين فرضية الثلثين، فإن الغلبة لهذا الدين (المؤلف).

والذين يعملون على الحيلولة دون انتشار الإسلام، أو قمع صور انتشاره هم بلا منازع كارهون للإنسانية، متواطئون مع الشيطان على إفساد الرسالة التي جاء بها محمد رسول الإنسانية جمعاء، عليه الصلاة والسلام، الذي لم يستطع أن يوقفه آنذاك أو يثنيه عن عزمه أقرب المقربين إليه.

والاستعمار على اختلاف أنواعه وتعدد ألوانه يحاول أن يفرض بقوته سيطرته على العقول، ببث الأفكار المادية التي تفسد العقول، وتجعل الإسلام طريداً!

وقد تمثلت هذه القوى الاستعمارية في الشيوعية باعتبارها العدو الأول لعدالة الإسلام الاجتماعية، التي لو انتشرت لساد الإسلام العالم من أقصاه إلى أقصاه!

لكن الشيوعية رغم محاولاتها الدنيئة لمحاربة الإسلام في كل مكان، وكذلك الأمبرالية بمختلف صنوفها؛ لم تستطع أن توقف الداخلين في دين الله أفواجاً.

وقد زرت عدداً كبيراً من الدول العربية، حيث يعمل بها العديد من مختلف الجنسيات.

والتقيت فيها بنفر كثير استطاع أن يهرب من تأثير الأفكار الهدامة التي ولد وبني عليها وعلى أرضها، ومع ذلك حينما اختلط بالمسلمين وعرف طباعهم وتقاليد دينهم؛هرب من جلده الذي لصقوه عليه، ليدخل في دين الله وليؤمن برسالة محمد، نبي الإسلام وخاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

وقد قدمت هذه الكلمة قبل أن أعرض قصة إسلام شيوعي من الإتحاد

السوفيتي، استطاعت المخابرات الروسية التي تحاول السيطرة على العالم الإسلامي أن تجنده ليعمل لحسابها في إحدى الدول العربية، على أن يعلن نفسه منشقاً ثم يعيش في هذا البلد لينقل أسراره وخباياه إلى مخابرات بلده الشيوعي الذي جنده لهذه العملية.

هو عبد الله:

طلب مني أن أعفيه من ذكر اسمه الحقيقي قبل الإسلام، وطلب أيضاً أن أذكر اسم عبد الله فقط، إذا ما حانت الظروف لنشر قصة إسلامه.

وها أنا ذا أفي بوعدي معه:

عبد الله المسلم الروسي، الذي جندته المخابرات الروسية ليصل إلى هذه الدولة العربية الشقيقة، عالماً، منشقاً على بلده؛ليتمكن من الوقوف في مكان حساس يعمل به، لينقل كل أسرار هذا البلد إلى مخابرات بلده، فيدبرون له الخطط ويدسون له المؤامرات.

يقول عبد الله:لم أكن أعرف أن خبر وصولي إلى هذا البلد العربي الأصيل سيكون إلا مذاعاً على جميع وكالات الأنباء العالمية، وستنقل الأقمار الصناعية خبر انشقاقي إلى تلفزيونات العالم! وساعة ظهور هذا سوف تطمئن المخابرات الروسية إلى أنها نجحت، وأني قد تبوأت مكاني لا كلاجئ سياسي، ولكن كعالم من علماء البترول.

لكن وجدت أن الكتمان الذي خيم على خبر وصولي ليس إلا ذكاء فطرياً جبلت عليه السليقة العربية، ومع ذلك اطمأنت مخابراتي الروسية أني بهذا الكتمان أواجه امتحاناً صعباً كالامتحانات التي يقبل عليها أمثالي هناك، في جهازهم المدمر لكل شيء جيد، وفيه صلاح الإنسانية.

المهم.. وجدت من الأخوة العرب. الحديث مازال للأخ عبد الله المسلم الروسي. كل عناية واهتمام وحرص على مصلحة بلدهم، وجاءني أحدهم وأسرّ في أذني إن كنت أستطيع أن آتي بزوجتي وابنتي فها هنا يصبحان في أمان، واطمئنان، بعيداً عن الجوع الروسي، الذي يمكن أن يهددهم بهذا الانشقاق.

وجلست أفكر مع صديقي وهو يدعى عبد الله، وقد أسميت نفسي باسمه حبّاً فيه، وحباً في الإسلام، الذي عرفت فيه ومنه صدق الكلمة وشرفها، والاعتزاز بها.

وقال لي صديقي عبد الله: إن لي مطلق الحرية في استدعاء أسرتي، إما عن طريق السفر إلى أي دولة، أو بالاتصال بسفراء بلده، أو أي شيء يمكن استجلابهم به.

وبالفعل ترك لي حرية المطلقة في التحرك، لكني كنت أعرف أن هناك ألف عين تراقبني في حياء، لأنهم لم يتعودوا أن يكون لديهم ضيف ويشكون فيه مهما كان هذا الضيف، ومهما كانت صفته.

وعشت ثلاثة أشهر في رعاية آمنة ورحب لم أجده في أي مكان في بلدي، ورفقة مع صديقي، جبت فيها أنحاء البلاد سائحاً، عادياً، تعرفت فيها على كل شيء.

ولم أستطع أن أقابل هذا الكرم وهذه الأخلاق بالتخابر عليهم، فقد عرفت منه وتعلمت أن الإسلام يحذر الذين يأتمنون الناس على حياتهم.

وتعرفت على الإسلام دارساً من باب أن التصق بهم، لكني وجدت التعاليم البسيطة التي جاء بها محمد بن عبد الله ابن الجزيرة العربية أكثر أهمية من تعاليم لينين، وكارل ماركس، وعجبت أن العالم أجمع لا يدري أن سلامة

وتهيئة الحياة لأفضل يجب أن تكون تحت مظلة الإسلام الاجتماعية.

ووجدت نفسي أسأل عن الإسلام وصديقي يعطيني بكل الحب الإجابات بسيطة، خالية من التعقيدات، مليئة بالقيم التي تفتقرها أغلب النظريات والأديان التي سبقت رسالة ابن الجزيرة؛ بتعاليمها العظيمة.

ورأيت أن أقول لصديقي العربي قصتي التي تتنافى مع الخلق الإسلامي، وتحاول هدم قيمه، وتعاليمه.

ووجدت نفسي أمامه ذات يوم، أحكي له بكل التفاصيل الدقيقة قصتي مع المخابرات الروسية التي جندتني بلا أخلاق.

ووجدت منه ابتسامة عريضة عجبت لها.

وقال صديقي بعد ابتسامة: إنه كان يعرف مهمته الرسمية التي جاء إليها وكان ينتظرني أن أقول له ذات يوم..

إلى هذا الحد كان إحساس الإنسان العربي المسلم أو... هكذا اعتقدت، لكني وجدت نفسي بعد ذلك أقدم له الأجهزة التي تتكون من جهازي إرسال واستقبال على أحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا العصر في التجسس، ورأيته يبتسم في حياء وكأنه هو الذي يحملها وليس أنا، وأمسكها بيده وقال: ولِمَ لمْ تتصل بمخابراتك كل هذه المدة الطويلة؟

فقلت له: لم أكن راضياً أول الأمر على تجنيدي، فأنا ما خلقت لأعمل جاسوساً تحت رحمة المخابرات الروسية، التي لا ترحم ناجحاً في عمله أو فاشلاً!

فوجدته يقول لي:إذا أردت أن تعيش معنا في سلام فأهلاً بك بيننا أخاً وصديقاً.

فوجدت نفسي أعلن بصراحة واضحة أنني أريد زوجتي وابنتي يعيشان معي هنا، ووافق الصديق العربي على أن أستدعي زوجتي وابنتي.

وبالفعل دبرت المخابرات الروسية لهما خطة للهروب من البلاد، وجاءوني وعاشوا معي، كما ترى الآن.

وقد أعلنت إسلامي، وأصبحت أعمل واعتبرت نفسي واحداً من أبناء الإسلام، وسعدت زوجتي بكل شيء عملته؛لأنها كانت رافضة أن أعمل لحساب جهاز المخابرات الروسية المدمر.

وها أنا ذا، أعيش حياتي، إنساناً عادياً مسلماً، يؤدي واجبه في ظل الأمان، والحب الذي ينادي بهما الإسلام طريقاً لحياة الإنسان في مشارق الأرض ومغاربها[1].

❖ فوائد القصة:

- إن الذين يعملون على الحيلولة دون انتشار الإسلام هم بلا منازع كارهون للإنسانية، لأنه لا يمكن أن تسعد البشرية إلا بالإسلام.
- لو انتشرت عدالة الإسلام الاجتماعية لساد الإسلام العالم من أقصاه إلى أقصاه.
- بالإسلام يتحول العدو إلى صديق صادق.
- إذا كان في النفس بذرة من الخير، رفضت كل عمل دنيء.

***

(١) لماذا أسلم هؤلاء. أحمد حامد ص (٤٣.٣٦)، بتصرف يسير.

(٤)
قصة إسلام أراد يوراج على يد زميل مصري في الكويت

الهندوسية ديانة ترتبط بتراث الهند، ومنها استمدت اسمها، وقديماً كانت تسمى «درما»، وسميت كذلك «سانتانا»، ومن ثم اتخذت اسم الهندوسية، وباتت تشمل كل ما يتعلق بالهند من دين، وحضارة، وعادات، وتقاليد، ولم تعد ديناً وضعياً بحتاً بقدر ما هي حالة ثقافية، والهندوس يؤمنون بتعدد الآلهة ولا مكان عندهم لعقيدة التوحيد، وتعدد الآلهة، عندهم يبدأ من أصل هو التثليث، وثالوث الآلهة الهندوسية هو:برهما- فشنو «وشنو» – شيفا فهيش.

إبراهيم يتحدث:

نشأت في بلد ذات ديانات متعددة، فيها المسلمون، والنصارى، وفيها الذين يتخذون آلهتهم حسب هواهم، إلى أن وصلت معتقداتهم وعباداتهم إلى أكثر من الألف عبادة، فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الشمس، ومنهم من يعبد النار، وآخرون يعبدون البقر، وغيرها كثيراً من المعتقدات الباطلة والشركيات، بل وصلت منزلتهم إلى عقيدة تقدس الفئران، كل هذه المعتقدات جعلتني في حيرة من أمري، وخاصة أني أعبد الأصنام، التي يختلف أحجام بعضها عن بعض، في صورة الإنسان «راما»، ذاك الإنسان الذي اتخذه الهندوس إلهاً لهم، فصنعوا له التماثيل بأشكالها المختلفة، فسألت نفسي،

كيف يعبد كل منَّا إلهاً؟ فكثرة الآلهة بعثت الشك في قلبي، ومن هذا المنطلق بدأت أبحث عن الحقيقة، وكنت أرى المسلمين من حولي يذهبون إلى أماكن عبادتهم في سكينة، ووقار، وراحة بال، واطمئنان نفس.

توقف قليلاً... ثم أخذ تنهيدة قوية كأنه يستعد لاستقبال ماراثون، وقال:

من هذه اللحظة بدأت تدب الأفكار في عقلي وأتساءل.... لماذا لا أتعرف على دين المسلمين؟ لربما وجدت فيه مخرجاً لنفسي؛كي أروي به ظمأي، وأرى الحقيقة من ورائه.

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾[1].

وكلما هممت لأسأل أحداً من المسلمين، كان الشيطان يحاربني محاربة العدو اللدود، بالإضافة إلى العادات والتقاليد المتوارثة الراسخة في أذهاننا، ولكن الظلام الذي يهيمن على قلوبنا، جعلني أصر على معرفة الإسلام مهما كان الثمن، بحثت أنا وزوجتي وأولادي طويلاً عن هذا الدين...

فكنت أسأل جيراني من المسلمين، ما هو الإسلام؟ وكيف السبيل إليه؟

أين السبيل يا إلهي إلى النجاة.

خذ بيدي، إليك توسلي، وإليك الرجاء.

تراني سقيم ليتني أجد الشفاء.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

فما بعد الشرك من داء وما بعد الإسلام من دواء.

لم أجد من يعطيني الإجابة الكافية الشافية، أو يأخذ بيدي ليعرفني بهذا الدين، ولم ألق من يخرجني من الظلمات إلى النور.

أصبحت الرغبة تنمو أكثر فأكثر نحو معرفة الإسلام، ولكن عدم الوعي القوي، وطبيعة الحياة، وكثرة العبادات، أدت إلى تأخير معرفتي بهذا الدين.

بداية دخولي في الإسلام والتعرف على حقائقه:

جئت إلى الكويت منذ ١٧ عاماً عاصرت المسلمين في كل مكان- في العمل، وفي الجوار، وغيره- حتى أصبحت تربطني صداقة قوية بمن حولي، ومع مضي تلك الفترة الطويلة بين المسلمين؛جدت ضالتي، وعرفت الإسلام. من بين هؤلاء كان لي صديق طيب القلب ودود، يحب دينه، ويغار عليه، ويخاف من ربه، اسمه «حماد» وهو مصري الجنسية ... قدم لي كثيراً من النصائح والإرشادات التي تهديني إلى طريق الإسلام، وعرفت منه أساس هذا الدين وعقيدته، بأن اللّه واحد لا شريك له في هذا الكون، وهو الذي خلق كل شيء، وهو الضار، والنافع، والرازق.

بذلك أحببت هذا الدين، وعشقته عشقاً قوياً، قبل أن أكون مسلماً، ورغبت الدخول فيه، بسبب ما رأيته وتعلمته من مبادئ وأمور حقيقية وصحيحة تتفق مع مفهوم الإنسان العقلي، لدرجة أنني صمت رمضان مع المسلمين وكنت أتسحر ولا أفطر حتى يفطر المسلمون، وتمنيت الصلاة معهم حينما كانوا يصلون.

وبين تعانق حبي للإسلام، والأخلاق الكريمة والمعاملة الحسنة، التي

وجدتها مع من حولي رغبت في أن أكون مسلماً!

إشهار الإسلام لحظات خالدة من زمن الأنبياء:

من خلال حبي للإسلام الذي ملك قلبي، وسيطر على كل تفكيري، أردت الخروج من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة اللّه الواحد، العلام.

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧ ﴾[1].

وفي يوم من الأيام عزمت على إشهار إسلامي، فسألت صديقي «حماد» كيف أدخل الإسلام؟

رد قائلاً: نعم، ماذا تقول؟!

قلت: كيف أدخل الإسلام؟

فرد متهللاً: اللّه أكبر.. اللّه أكبر.. ما الذي سمعته؟!

قلت: أريد أن أشهر إسلامي!

ما إن تأكد سمعه من كلامي إلا واحتضنني بحرارة.

وقال: الحمد للّه رب العالمين، اللهم اهدنا، واهد بنا، واجعلنا سبباً لمن اهتدى.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٧.

ثم نزلت دموع الفرح من عيني وأنا في حضنه، وأخذ بيدي، وقال: أنا أسمع عن لجنة التعريف بالإسلام، هي التي ستلبي لك ما تريد، سنسأل عنها ونعرف مكانها.

توجهنا إلى صديق كويتي الجنسية، جزاه اللّه خير الجزاء، ووصف لنا العنوان، ثم جئنا إليها، فإذا هي قلعة عظيمة مليئة بالمهتدين الجدد، الذين سبقونا بالإيمان، يتعلمون كيف يحافظون على دينهم الجديد، ووجدت كثيراً من غير المسلمين يتعلمون اللغة العربية في فصولها من جميع الجنسيات وبمختلف اللغات.

أحسست في هذه اللحظات بالفرق الكبير بين المسلمين وغير المسلمين، بسبب ما تقدمه اللجنة من خدمات لكل أصحاب الديانات الأخرى، إنه فرق الليل والنهار، ومن ثم قابلت الداعية الهندي الذي يتحدث بلغتي فسلّم عليَّ ورحب بي، وأجلسني أمامه، وكأني أنتظر ولادتي من جديد.

وكأني أولد للحظة... وكأني أخرج للدنيا!

يا لها من لحظات لا تنسى... تلك التي دخلت فيها الإسلام، أخذ يزيل عن عيني الغشاوة، وعن قلبي الظلام المترسب قديماً، عرفني ما كان يخفى عليّ، وعلمني كيف أنطق الشهادتين...

عندئذ أيقنت أنني وصلت إلى الطريق المستقيم، وشهدت أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه... وما إن نطقت بهما إلا وسمعت تهليل الحضور وتكبيرهم زلزل كياني، وكأني أولد من جديد، ثم حضنني «حماد» مرة أخرى وبارك لي دخول الإسلام.

كل خطوة خطوتها ناحية هذا الدين كانت تعلمها زوجتي وأولادي، وكنا متفقين على هذا الأمر.... رجعت لأولادي أزف لهم البشرى، وكلي فرح وسرور، ودوا لو كانوا معي في لحظات الإيمان التي مررت بها داخل اللجنة.

بدورها قامت اللجنة بعمل ملف باسمي الجديد «إبراهيم» خليل، لحضوري الدروس الدينية والدورات، التي ترعاني وتعينني على فهم أركان ومبادئ الدين الجديد، وكنت كلما حضرت درساً وفهمت شيئاً؛ أحرص على أن أعلمه لأولادي وزوجتي، كما وضحت لهم بأن الإسلام دين ارتضاء وإقناع، ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[1].

حتى رضوا جميعاً بأن يكونوا مسلمين، ومن ثم أحضرتهم واحداً تلو الآخر إلى اللجنة ليشهروا إسلامهم، وذهبت زوجتي إلى القسم النسائي بالروضة وأسلمت هناك.

كانت سعادتي تتكرر كلما دخل أحد من أولادي في الإسلام، والحمد لله رب العالمين بدلت أسماءهم الهندوسية إلى إسلامية وسميتهم: إسماعيل، وإسحاق، وفاطمة، والحمد لله رب العالمين.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾[2].

سافر إبراهيم وأولاده إلى الهند، ومحا الأسماء الهندوسية من أوراقه ومستنداته، وسجل الأسماء الإسلامية، ونظف بيته من الأصنام، ورمى بها في سلة القمامة، وأصبحت عبادته السابقة في ذاكرة النسيان.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

ها نحن أصبحنا شجرة مسلمة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فنسأل اللّه أن يثبتنا على ديننا الجديد، ونموت عليه، ونبعث عليه يوم يبعثون.

إبراهيم وإسماعيل في الحج:

يقول إبراهيم خليل عن رحلة الحج: بعد أن أعلنت لجنة التعريف بالإسلام عن مشروع حج المهتدين الجدد لعام ١٤٢٢هـ تقدمت أنا وابني إسماعيل إلى الاختبارات لأداء فريضة الحج، وكان علينا اجتياز هذه الاختبارات المؤهلة، لذلك نجحنا والحمد للّه، ففرحت فرحاً شديداً، وكنت أنتظر كل يوم متى سيأتي السفر، كنت أخاف أن يحدث شيءٌ يعوق ذهابنا إلى بيت اللّه الحرام.

ويوماً بعد يوم كان يزيد شوقي إلى رؤية هذا البيت، إلى أن أراد اللّه وسافرنا إلى مكة بالحافلة عن طريق البر..

انطلقنا جميعاً فرحين مسرورين مع دعاتنا .كل داعية بجاليته .وفي أثناء السفر وداخل الحافلة كان المسئولون المرافقون يطرحون المسابقات، والحمد للّه، كنت أنا وابني من المتميزين بين الحجاج المهتدين، وحصل «إسماعيل» على كثير من الجوائز، ونال إعجاب جميع الحجاج.

❖ مواقف لا تنسى:

لا أنسى ما حدث معي في الحج، فكلها مواقف جميلة رغم صعوبتها، وكما عرفت أن الحج جهاد، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

بعد رحلة طويلة وشاقة، وصلنا إلى الميقات، اغتسلنا ولبسنا ملابس الإحرام، وزادت الفرحة على وجوه المهتدين، لقد كان حلماً أن أتواجد في هذا المكان... أين كنت سابقاً، وكيف أصبحت الآن؟!

﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾(١).

لقد أحسست أني بدلت نفسي كلياً، كم كان المنظر رائعاً، يدل على أن الإسلام دين مساواة، ودين عدل، نوينا العمرة متمتعين بالحج، وانطلقنا إلى بيت اللّه الحرام ملبين، مكبرين، بصوت عال داخل الحافلة، : (لبيك اللهم لبيك... لبيك) الخ التلبية، وكانت أصواتهم تؤلف نغمات موسيقية جميلة تهز الأبدان وتحرك المشاعر. إنه فرق كبير كون أن تذهب بنفسك، أو تذهب مع هؤلاء المهتدين. وفي داخل الحافلة أمسك ابني إسماعيل بمكبر الصوت، وأخذ يردد التلبية، وكنت سعيداً بذلك سعادة لا توصف بما يتميز به إسماعيل في النطق بالعربية عن الآخرين.

وعندما وصلنا بيت اللّه الحرام، ورأيت الكعبة:انهمرت الدموع من عينيّ، لكأني أرى الشمس لأول مرة تشرق في حياتي، وتسطع بنورها المتدلي على الكعبة، ولم أتصور أن أكون يوماً في هذا المكان الطاهر، ولم أر جمعاً مثل الذي آراه الآن!

اصطحب كل داعية مهتديه لأداء المناسك.

وا فرحتاه عندما دخلنا بيت اللّه.

كل منا يسأل ربه أن يحقق مناه.

لبينا خالقنا وخالقنا لبى من ناداه.

بفضل اللّه تعالى أدى المهتدون مناسك العمرة في فترة التمتع، وكان المهتدون يؤدون الصلاة في أوقاتها بالحرم الشريف، إلى أن حلت مناسك الحج.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

❖ مواقف وذكريات:

مسؤول الرحلة يقول:

عندما انتهى المهتدون من رمي الجمرات، وفي ظل الزحام الشديد:تاه إبراهيم عن ابنه إسماعيل الذي كان معنا، فأخذنا نبحث عن أبيه هنا وهناك فلم نجده، وذهب كل منهم مع فئة دون الآخر، إلا أن إبراهيم سبقنا في الذهاب إلى الحرم، بقيت أنا وابنه مع مجموعة أخرى من المهتدين.

خيرت إسماعيل هل يذهب معي، أم يبقى مع رفاقه، ورئيس الوفد؟اختار الأخيرة، وذهبنا أنا وبعض المهتدين الحجاج إلى الكعبة لاحقين إبراهيم، وجمعني اللّه به، والتقيته هو والذين معه... ولما رآني تغير وجهه وراح يسألني: أين إبراهيم؟

قلت له:لقد خيرته ما بين أن يأتي معنا أو يبقى مع الآخرين، فاختار الآخرين مع رئيس الوفد.

تعتع صوته، وتلعثم خوفاً على ابنه وقال: من الواجب عليك إحضاره معك!

طمأنته عليه، وأخبرته بأنه سيأتي لاحقاً إن شاء اللّه....

اطمأن بالله، وهدأت نفسه... وأخذنا نتأهب لطواف الإفاضة بين ملايين الحجاج... وبينما نحن متوجهين ناحية الكعبة تأخر قليلاً عن أبناء جاليته، وشدني من ملابس الإحرام.

وقال لي: أريد أن أكون معك، كي أردد خلفك ما تقوله في دعائك.

فغمرتني السعادة وفرحت فرحاً شديداً بما سمعته.

ثم شبك ذراعه بذراعي وصرنا كالجسد الواحد...وقلت له إن الله سبحانه وتعالى يعلم ما نسر وما نعلن... ويعلم ما نريده قبل أن نقوله... ولكن لا بأس كما تحب... فهذا شيء يسعدني.

وانطلقنا نطوف حول الكعبة بين الحجاج كأمواج البحر...كلما قلت شيئاً من ذكر أو دعاء ردده خلفي...حتى امتزج دعاؤنا بالبكاء.

في الشوط السادس من الطواف اقتربنا من الكعبة، وتعالت صيحاتنا بصوت بكَّاء ناحب، ولكن في هذه اللحظات انفرجت حلقتي الأذرع، ولم نبق متلازمين وتفرقنا، دفعته أمواج الحجاج إلى بعيد، وهو يقول: امسك بيدي... امسك بيدي.. لم نستطع التلاصق مرة أخرى.

تاه إبراهيم عني.... ثم بحثت عنه حول الكعبة فلم أجده..

بعد أن انتهيت من السعي وجدته والفرحة تعلو وجهه في مكان الانتظار خارج الحرم الشريف.

فسألته: هل لاقيت إسماعيل؟

قال: نعم، وانتهى من الطواف وهو الآن يسعى بين الصفا والمروة.

انتظرناه سوياً حتى جاء هو وجميع الحجاج، ورجعنا، ثم حلقنا رؤوسنا، وحللنا من الإحرام، والحمد للّه رب العالمين..

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[1].[2].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٢) قصص واقعية. محمود أبزهرة ص (٢٥٧،٢٥٠) بتصرف يسير.

❖ **فوائد القصة:**

- **يقول أراد بوارج الهندوسي بعد إسلامه: «ما بعد الشرك من داء، وما بعد الإسلام من دواء»!**
- **إذا تجردت النفس بقبول الحق زالت الحواجز والموانع.**
- **كم من زميل كان سبباً في إسلام زميله.**
- **للإيمان لذة يجدها من صدق مع ربه عز وجل.**
- **الاهتمام بالمسلم الجديد ضروري؛ لتعليمه، وتشجيعه، وإعانته على الثبات على الإسلام.**

***

خامساً : الطلاب والدعوة إلى الله تعالى

الإسلام دين الفطرة السليمة، وهو مقبول، ومناسب لكل جنس؛لأنه يلبي حاجات الإنسان النفسية، والجسدية، وهو نظام كامل للحياة؛ فالعالم كله بحاجة إليه، وكلٌّ منا يستطيع أن يعرِّف به على قدر استطاعته، فالطبيب في عمله، والطالب في مدرسته أو جامعته، وهذه القصص رسالة إلى كل طالب، أو طالبة، من هذه الأمة العظيمة التي تحمل رسالة الإسلام إلى كل العالم بالحب، والخير، والسلام.

(١)
قصة إسلام طفل أمريكي

إليكم هذه الأعجوبة.. والمؤثرة بالفعل..انه طفل أمريكي يجمع مصروفه ليزور المسجد الحرام، طفل في الثانية عشر من عمره يختار الدين الإسلامي ليعتنقه عن اقتناع تام وإيمان، ودون تدخل أي شخص أو دعوته له! بل دون التقائه بأي شخص مسلم!! هذا ما حدث فعلاً مع الطفل الكسندر الذي أسلم، وسمى نفسه محمداً ابن عبد الله كما ذكر الدكتور / أنس بن فيصل الحجي في مقاله في جريدة الوطن الكويتية.

ويقول: هذا الطفل تركت له أمه حرية الاختيار بين الديانات بعد أن أحضرت له كتباً من جميع العقائد السماوية، وغير السماوية.

وبعد قراءة متفحصة، قرر الكسندر أن يكون مسلماً...فتعلم الصلاة وكثيراً من الكلمات العربية، والأحكام الشرعية، وحفظ بعض السور.

كل هذا دون أن يلتقي بمسلم واحد!! وعندما سئل عن الصعوبات التي يواجهها لكونه مسلم يعيش بجو غير إسلامي؟كان جوابه الذي تلفه الحسرة هو:أن تفوته بعض الصلوات أحياناً بسبب عدم معرفته لأوقات الصلاة بدقه!

وعندما سئل عن طموحه وأمانيه؟ أجاب: بأن له الكثير من الأمنيات، منها:أن يتعلم اللغة العربية، وأن يحفظ القران الكريم، وأهم أمنياته أن يذهب إلى مكة المكرمة، ويقبل الحجر الأسود.

وأكمل قائلاً:انه يحاول جمع مصروفه الأسبوعي ليتمكن من زيارة بيت الله يوماً ما!

واستطاع أن يجمع (٣٠٠) دولار حتى الآن، وينتظر أن يجمع (١٠٠٠) دولار أمريكي لكي يستطيع الذهاب إلى هناك!

وعن المهنة التي يطمح إليها قال: بأنه يريد أن يصبح مصوراً لينقل الصورة الصحيحة عن المسلمين، فقد قرأ الكثير من المقالات، وشاهد العديد من الأفلام التي تحاول تشويه صورة الإسلام.

وعندما سئل عن ما إذا كان يؤدي الصلاة في المدرسة؟

قال: بأنه يصلي هناك، فقد اكتشف مكاناً سرياً في المدرسة يصلي فيه كل يوم!

هذا كلام الطفل المسلم الذي تبنى الإسلام ديناً وعقيدة، رغم أنه ولد لأبوين نصرانيين، ويعيش بعيداً عن أي مسانده أو دعم.

فما رأيكم فيمن أتوا إلى هذه الدنيا من نطفة مسلمة...وللأسف.. يتهافتون على عادات النصارى، واليهود؟![1].

❖ فوائد القصة:

- إذا ترك الإنسان لحريته؛ اختار دين الفطرة: (الإسلام).
- صغر السن ليس حائلاً عن معرفة الحق.
- الحق تارة يطلبك، وتارة تطلبه!

***

---

(١) قصص إسلام هؤلاء. منصور ناصر العواجي (١١١.١١٠)، بتصرف يسير.

(٢)
إسلام أستاذ الأجناس الأمريكي

لا حديث في الجامعة الأمريكية في القاهرة هذه الأيام إلا عن أستاذ علم الأجناس، صاحب الوسامة الزائدة، وأحد أبرز الأساتذة في مجاله.

لكن الضجة التي يثيرها حاليًا ليست لأي من السببين: (لا لوسامته، ولا لأستاذيته)، وإنما لأنه أسلم أمام شيخ الأزهر... فبعد ٣٥ عامًا من الحياة، والبحث، والتدريس في العالم العربي الإسلامي؛نطق الدكتور دونالد كول (سابقًا) عبد الله طالب دونالد كول (حاليًا)، بالشهادتين في مشيخة الأزهر التي لا تبعد عن مقر عمله في الجامعة الأمريكية في القاهرة سوى (٢٠) دقيقة، لكنها تبعد عن تكساس آلآف الأميال، وتفصلهما فجوة حضارية فكرية آخذة في الاتساع.

كان إشهار "عبد الله طالب كول" إسلامه مفاجأة للكثيرين من طلابه ومعارفه، لكن أصدقاءه المقربين توقعوا ذلك، وإن كان توقعهم تأخر بعض الشيء.

صديق قريب منه باغته حين أخبره بإشهاره إسلامه قبل أيام بقوله: حقيقي؟! هذا غريب! كنت أعتقد أنك أسلمت قبل سنوات!

قال عبد الله كول: (تمكنت من الفرار من المشاركة في حرب فيتنام، وبدلاً منها أمضيت الفترة بين عامي ١٩٦٨م و١٩٧٠م في ربوع المملكة العربية السعودية، والحمد لله الذي مكنني من العيش في الرياض القديمة، حيث

كان أذان الصلاة المنطلق من مآذنها الألف من القوة بحيث يدفعني دفعًا إلى التفاعل معه).

يتذكر عبد الله كول الليلة الأولى من الشهور الـ (١٨) التي أمضاها مع البدو في الربع الخالي والمنطقة الشرقية، إذ وجد نفسه يقوم من دون تفكير إلى صلاة الجماعة: "لم أكن مسلمًا وقتها، لكني في قرارة نفسي كنت على يقين بأن الإله الخاص بهم هو ربي أنا كذلك". لكن الحياة في "بيركلي" الأمريكية - التي عاد إليها - كانت مختلفة، صحيح أن العبارة الأولى التي تفوه بها في المحاضرة الأولى التي ألقاها هي: أن الإسلام دين جميل.

لكنه سرعان ما عاد إلى العالم الإسلامي، وهذه المرة إلى مصر، تحديدًا إلى الجامعة الأمريكية في القاهرة، لكنها كانت في السبعينات مكانًا علمانيًا بحتًا، كما يقول: "حتى اللغة العربية نادرًا ما كانت تسمع في ممرات الجامعة، كان الإسلام في الجامعة تاريخ وفن وعمارة، ورحلات ميدانية إلى المتحف والمساجد القديمة.

وفي الثمانينات تسلل عدد من أصحاب الذقون ومرتديات الزي الإسلامي إلى حرم الجامعة، فحدث ما لم يكن في الحسبان: طالب الطلاب بمصلى يصلون فيه، وكنت مراقبًا للوضع آنذاك، لكني في قرارة نفسي كنت سعيدًا لما يحدث، وربما هذا بسبب خلفيتي عن الإسلام في السعودية".

ومنذ أسلم أقبل عبد الله كول على الفروض والصلاة في أحد المساجد، ونظرًا لمظهره الغربي البحت، بعينيه الزرقاوين وبشرته الشقراء، سألته "الحياة" عن رد فعل المصلين تجاهه، قال: "داخل المسجد نقف جميعًا

سواسية، لكن الأمر يختلف في المقهى".

وعن يوم إسلامه أمام شيخ الأزهر يقول: "استقبلني شيخ الأزهر بنفسه، وأسلمت على يده، وحين سألني عن رحلتي إلى الإسلام، وسبب استغراقها وقتًا طويلاً، أوجزت في الرد، فقال: أنت أستاذ جامعي، ونحب أن نسمع منك باستفاضة، فاستفضت وبكى صديقي المصري الذي اصطحبني تأثرًا".

كان أجداد عبد الله كول بين المستوطنين الأوروبيين الأول في فيرجينيا، وقد فروا من الاضطهاد الديني والكبت السياسي، وجاهدوا لتأسيس مجتمع جديد يرتكز على الاحترام والحرية، "وأنا أسير على خطاهم، لقد هاجروا عبر المحيطات والقارات، وكذلك أنا، هم اتبعوا الإنجيل المقدس، لكنهم لم يعرفوا القرآن، أما أنا فعرفته، ومهمتي حاليًا هي نشره".

في غضون أيام سيتوجه مسلمنا الجديد إلى الولايات المتحدة، وهو ليس قلقًا من ردود فعل أصدقائه وأقاربه، لكنه سعيد بأن الفرصة ستكون متاحة لينظر إلى الإسلام في أمريكا من وجهة نظر مسلم[(١)].

❖ فوائد القصة:

- العلم طريق إلى معرفة الله تعالى.
- البيئة الصالحة معين على معرفة الحق.
- حماس المسلم الجديد لنشر الإسلام شديد، فينبغي الاستفادة منه.

***

---

(١) قصص إسلام هؤلاء. منصور ناصر العواجي (١٢٩. ١٣٠)، بتصرف يسير.

الخـــاتمة

ماذا بعد....؟!

بعد هذه الإشـراقات.. ماذا عسـاك أن تفعل؟!

إلى متى ستظل منتظراً؟!

إلى متى ستظل منتقداً ولا تفعل شيئا؟!

أما رأيت أن منهم من أسـلم بسبب كلمة؟!

ومنهم من أسـلم بسبب ابتسامة...

ومنهم من أسـلم بسبب فكرة...

ومنهم من أسـلم بسبب نشرة، أو كتيب...

ومنهم من أسـلم بسبب سماع الأذان...

ومنهم من أسـلم بسبب سماع القرآن...

ومنهم من أسـلم بسبب خُلُق حسن، وموقف بسيط...

ومنهم من أسـلم بسبب ترجمة القرآن الكريم...

أيهـا المبارك... إن ذلك ليؤكد أن البشرية في انتظار من يقدم لها الإسلام في صورته الزاهية... فلماذا لا تكون أنت في طليعة هؤلاء؟

إن من أهل الباطل من يترك معيشة الرغد، والرفاهية، والمدنية الحديثة في بلاده؛ من أجل نشر ما يؤمن به، وإن كان باطلًا!.

لقد رأينا فتيات لم يبلغن العشرين من أعمارهن؛وهن يحملن حقائبهن في

أدغال أفريقيا، فيمكثن هناك السنوات الطوال، حيث لا ماء نظيف، ولا كهرباء، ولا خدمات، تجلس وسط الفقراء والمرضى، تحمل هم تنصيرهم، وإخراجهم عن دينهم، ويتحملن كثيراً من المصاعب، اعتقاداً منهن أنهن يحملن رسالة الرب . بزعمهن . إلى الناس فإذا كان أهل الباطل كذلك فأين أهل الحق...؟!

فمن باب أولى أن يضاعف أهل الحق جهودهم، ويتواصوا بالحق، ويتواصوا بالصبر، ويكوِّنوا لهم حضوراً واضحاً.

بل على المسلمين أن ينشروا الإسلام في بلاد الغرب، والشرق، وفي كل مكان؛ ليسدوا عليهم أبواب تغلغلهم في بلاد الإسلام، وليخرجوهم من الظلمات إلى النور.

إن الدعوة إلى الإسلام أسهل بكثير من الدعوة إلى النصرانية، أو غيرها، لأن الإسلام دين الفطرة الذي يلامس شغف القلوب، ويضفي على النفوس السكينة، والطمأنينة، وأما غير ذلك فهي أديان محرفة، وباطلة، لا تخلو من التناقض، ومخالفة الفطرة.

فإلى العلم والعمل يا شباب الأمة... فأنت فارس الميدان بإذن الله تعالى...

***

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم.

٢. سنن أبو داود:أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي. بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

٣. الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق / أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي. بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٤. فتح الباري في شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر/ دار المعرفة. بيروت ١٣٧٩هـ.

٥. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق/محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

٧. صفة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ محمود فاخوري، د محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٧م.

٨. صلاح الأمة في علو الهمة: الدكتور سيد حسين العفاني، الناشر: مؤسسة الرسالة - دار العفاني، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٩. صور من حياة الصحابة: د. عبد الرحمن رأفت باشا، الناشر: دار النفائس، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٠. أولئك رجال ونساء أسلموا: سلمان بن محمد سليمان العمري، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ، الناشر / المؤلف.

١١. قصص من الواقع: محمد صالح القحطاني، الناشر/ دار طويق للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى: ١٤٢٦هـ.

١٢. موسوعة أجمل الفوائد: أحمد سالم بادويلان، الناشر/ دار طويق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

١٣. قصص إسلام هؤلاء، مجموعة قصصية لأناس أسلموا: منصور ناصر العواجي - دار الحضارة للنشر والتوزيع -الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٤. اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم:أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق/ ناصر عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب. بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٥. لماذا أسلم هؤلاء... من الموساد إلى الإسلام: أحمد حامد، الناشر/ مؤسسة دار الشعب، الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ

١٦. موسوعة الشاملة. (قصص واقعية): محمود أبو زهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

١٧. لماذا أسلمنا؟: عبد الحميد عبد الرحمن السحيباني، الناشر: دار القاسم للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٨. دموع النادمات في قصص التائبات: عبد المطلب حمد عثمان، الناشر / دار المريخ، الطبعة الرابعة: ٢٠٠١م.

١٩. قررت أن أغير حياتي: وليد حسن فتيحي، الناشر:الاتجاهات الثقافية للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة: ٢٠١١م.

٢٠. لهذا أسلمت: محمد رشيد العويد، الناشر: دار اقرأ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ٢٠١٠م.

٢١. الذين هدى الله: الدكتور زغلول النجار، الناشر/ بدون، الطبعة الأولى: بدون.

***

فهرس المواضيع

***